

جمادى الاولى ١٣٨٤  
سبتمبر - اكتوبر ١٩٦٤

# خافضة الزيت





- ١ في الادب الفرنسي (القافلة تسير)
- ٢ اعلام مغمورون من الكتاب
- ٣ حفظ المواد الغذائية بواسطة الاشعاع الراديومي
- ٧ في ذكرى شكسبير
- ٩ هذا الغاز العجيب
- ١٤ لحسن الخالد (قصيدة)
- ١٥ اصول الالفاظ العربية
- ١٧ مشق : المدينة التاريخية
- ٢٢ حجة بن جابر (قصة)
- ٢٥ للحمة العربية - النشيد السادس
- نخلة في ماضيها وحاضرها
- ٢٧ ومستقبلها
- مرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (كتاب الشهر)
- ٣١ تطوير عمليات الحفر في المناطق المغمورة
- ٣٣ لرائف
- ٣٦ في العرب في رقي الملاحة البحرية
- ٣٧ تدخين وأضراره على جهاز التنفس
- ٤١ اذا يخاف الولد من المدرسة ؟
- ٤٣ (ركن المنزل)
- ٤٥ من تراث العرب - حاول ان تجيب
- ٤٦ صب وحرمان (قصيدة)
- ٤٧ صفحة الضاحكة
- ٥٠ للحركة الادبية في العالم العربي



# في الادب الفرنسي

هذه القصة وفي قصص لامليل زولا وغيرهما اهتماما كبيرا بالتفاصيل التي لا تمت بصلة قوية الى مجرى الرواية ولا الى فحواها . ولاحظت نفس الاتجاه عند بلزك ، بل لاحظت ايضا انه يطيل الحوار ويفلسه في غير ما حاجة ماسة الى ذلك . صحيح انك تجد ذلك في الادب الروسي القديم ولكنك تجده مستقيما ومتناسكا ومنسجما ضمن اطار الرواية .

شيء آخر لاحظته في الادب الفرنسي وهو تعدد اشخاص الرواية تعددا يضعك في تيه غامر ، وبعض هؤلاء الاشخاص دخلاء لا يشكلون شيئا كبيرا في قوام القصة .

أبدت ملاحظتي هذه على القارئة المثقفة اجابتي اجابة فيها تعليل مقنع ، فقد قالت ان الفرنسيين شغفون بجرس الالفاظ

ورونق الاسلوب اكثر من غيرهم . وان هذا السرد الذي يذهبون اليه أحيانا له خلواته ورونقه في اللغة الفرنسية لانهما يعتبران من قوام الادب الفرنسي . أقول اني اختلفت بهذا التعليل لأنني وجدته التعليل الوحيد الذي يبرر هذا الاتجاه لدى القصصيين الفرنسيين الذين أمدوا الادب الغربي بفيض زاخر من روائع القصص . والمشهور عن اللغة الفرنسية انها لغة جميلة ، لألفاظها طلاوة وفي نطقها جرس منعم . وخلق بأن يكون هذا عاملا ذا اثر في تقييم هذه اللغة لدى الذين يحسنونها . فان كان هذا صحيحا فقد فاتنا نحن الذين لا نحسن اللغة الفرنسية كنز لا نحمل مفتاحه السحري . وما دمنا نفقد هذا المفتاح ولا سبيل لنا الى امتلاكه فلا أقل من ان نجد العزاء في الادب الانجليزي - ومنه الامريكي بطبيعة الحال - ففيه متسع لكل من أراد ان ينعم بمطالعة لا يعترضها السرد ولا التفاصيل المقيحة .

فهذه خاطرة طارئة لن نزعج اولئك الاعلام من كتاب فرنسا وهم في أجدانهم . وربما سخرؤا من هذا الذي يحاول تقييم آثارهم وهو لا يحسن قراءتها الا مترجمة الى لغة اخرى .

حدث عن الآداب الغربية نظرنا الى الادب الفرنسي بالذات . وكان رأيي ان الادب الفرنسي يكون متعا في لغته ، ولكنه حين يترجم الى الانجليزية يفقد كثيرا من رونقه ويتضاءل بجانب الادب الانجليزي بل حتى بجانب الادب الروسي القديم . ولقد ألفت هذا الرأي على قارئة مثقفة تجيد الفرنسية اجادة تامة ، لأن محصولي من هذه اللغة أضال من ان يسعفني بجرعة ماء في يوم قائف . وسألت القارئة المثقفة ان كان هذا الرأي صحيحا . فقد قرأت لامليل زولا وفلوبير وبلزك وموليير وفولتير وجي دي موباسان ، قرأت هؤلاء في اللغة الانجليزية ، وأعجبت ببعضهم ولم أعجب بالآخرين . لقد أعجبت بفولتير ، وجي دي موباسان بنوع خاص ويليها مولير في مسرحياته .

ترى ما سبب هذا التفاوت في الاعجاب ، وهل يعني هذا تفاوت هؤلاء الكتاب في درجات الاجادة والاتقان ؟ لا أستطيع أن اذهب هذا المذهب ، فربما قال قائل ان الآخرين ابداع وأكثر اجادة من هؤلاء الذين استأثروا باعجابي ، خاصة اذا كان هذا القائل من المطلعين على الادب الفرنسي في لغته فشهادته ترجح ولا شك على شهادتي ، وما عساني ان اقول دفاعا عن رأيي تجاه من يملك القدرة على سرد الاسانيد مستقاة من مصادرها .

بد ان نسلم مبدئيا ان اي ادب مترجم يفقد الكثير من اثره في الترجمة . ولكن الذي ألاحظه في الادب الروسي القديم انه يظل محافظا بروعته وهو مترجم ، ولئن كان قد فقد جانبها منها فلا أحواله الا قسطا ضئيلا جدا كما ينبتني احساسي ، وربما كان هذا نفسه شاهداً آخر على قوة الادب الروسي .

قرأت (مدمام بوفاري) لفلوبير مترجمة الى الانجليزية . ولقد انعقد الاجماع - او كاد - على أنها من الروائع العالمية . وأذكر ان سومرست موم ابدى اعجابه بهذه الرواية ، ولا ادري هل قرأها في الاصل او مترجمة . ولكنني لاحظت في



# أعلام مغمورون من الكتاب

## بقلم الأستاذ انور الجندي

الموسيقى واللغة والفلك والآثار . ولولا عكوف لجنة نشر المؤلفات التيمورية على نشر تراثه ل بقي مطمورا مغمورا .

و (احمد كمال) العالم الاثري الذي عرب هذا العلم وحمل لواء تحقيق الصلة بين الفرعونية والعروبة ، وبلغ الغاية في تأكيد الروابط بين الهيروغليفية والعربية في موسوعة بلغت ٢٥ مجلدا فضلا عن مؤلفات متعددة عن التاريخ القديم . و (توفيق اسكاروس) الباحثة المؤرخ الذي كتب مئات من الفصول بالعربية والانكليزية في التحقيقات التاريخية القديمة ، و (جرجس فلتاؤوس عوض) صنفه وقرّعه في هذا المجال ، و (عوض جندي) الذي كانت له يد طويلة في ترجمة مسائل العلم .

ومن المغمورين الآن : رجل علم مثل (محمد فريد وجدي) الذي قدم للأمة العربية «دائرة معارف القرن العشرين» ، في عشر مجلدات ، وعشرات من الابحاث في عالم الدراسات الروحية وأثر الفكر العربي الاسلامي في الفكر الاوربي .

ومع مجال الصحافة نجد (احمد فؤاد) صاحب الصاعقة الذي هز الملأ بمقالاته ، و (سيد علي) صاحب القلم الناري و (عبد الحميد حمدي) صاحب (السفور) التي كان من كتابها طه حسين وهيكمل وعلي عبدالرازق ومنصور فهمي ولم يكونوا يومئذ على حظ مقدور (البقية على الصفحة ٤٠)

الى مجاله من التبريز ، واذا هو بعد سنوات قليلة منكور الاثر مغمور القدر .

اجد كاتباً بلغ هذا القدر من سعة الكتابة وامتدادها على السنوات مثل (محمد لطفي جمعة) فقد ظل يوالي الكتابة في الصحف منذ ما عاد من اوربا سنة ١٩٠٨ حتى توفي عام ١٩٥٣ ، وقد ترك محصولا ضخما من الدراسات والمقالات المنشورة وترجمات الكتب وملخصاتها وكثيرا من المؤلفات يربي عددها على انتاج الكثيرين .

ومثله في هذا المجال (حسن الشريف) الذي قدم مجموعة رائعة من زوايا التاريخ الاوربي والفرنسي بالذات في ادق وقائعه وقضاياه .

ومن ابرز الكتاب الذين قدموا انتاجا ضخما في مجال الفكر والقانون والادب السياسي (احمد وفيق) .

وفي هذا المجال نجد (عبد السلام ذهني) وكتاباته في مجال فلسفة الاجتماع والدكتور يوسف نحاس في مجالات الاقتصاد وسيد قطب في ميادين النقد الادبي واسماعيل احمد ادهم في باب التراجم والسير ...

واعتمد ان الاجيال الجديدة تذكر اسماء اعلام قدموا موسوعات ضخمة في التاريخ والادب امثال (احمد تيمور) الذي اغنى المكتبة العربية بطائفة من المؤلفات الاحيائية التي بعث بها التصوص الضائعة في خلال المجلدات القديمة في

في خلال اليقظة الفكرية التي عمت العالم العربي منذ اواخر القرن الماضي ، برزت اسماء لامعة كان لصوتها دوي ، ومن خلال الاحداث السياسية والاجتماعية ، برز كتاب اعلام لفتوا الانظار بشدة ، واستمر تأثيرهم وقتا طويلا ، وشغلوا الناس عن طريق الصحافة والاندية حتى غطوا على كثيرين غيرهم ، ممن لا يقلون عنهم شأنًا وحجبوا من ورائهم عشرات من النوايع الذين لم تتح لهم فرصة التبريز عن طريق الصحافة او السياسة او في مجالات الظهور التي فرضتها الشهرة اكثر مما فرضتها قيمة الاعمال الفكرية نفسها .

وربما ظهر كتاب من الكتب ، يحمل رأيا مغايرا لما تعارف عليه الناس في الادب او الاجتماع او الفكر ، فأثار ضجة ، وجرت من حوله المساجلات والمعارك الادبية ، فاذا مؤلفه مشهور بارز له اسم لامع مدو ، وربما كتب كاتب في الصحف مقالات نارية عنيفة في الحملة على خصومه في الرأي ، اصطنع فيها اساليب الهجاء وعباراته وكلمات السخرية والتهكم ، فاذا اسمه يأخذ مكانا واضحا في مجال الشهرة والتبريز ، وهذا ما لم يكن متاحا لكل كاتب ، فربما كان الكاتب علما في فنه ، اصيلا في مادته ، قد اطلع الفكر العربي على آراء جيدة ، وفكر عبقرى ، ولكنه لم يجر في هذا الطريق ، ولم يتح له هذا السبيل فاذا هو لم يبلغ مكانه من الشهرة ولم يصل





تحضير شرائح اللحم قبل تعريضها لأشعة «غاما» النافذة .

# حفظ المواد

## الغذائية

### بواسطة

## الأشعاع

## لراديوم

فلم الدكتور قولا شاهين

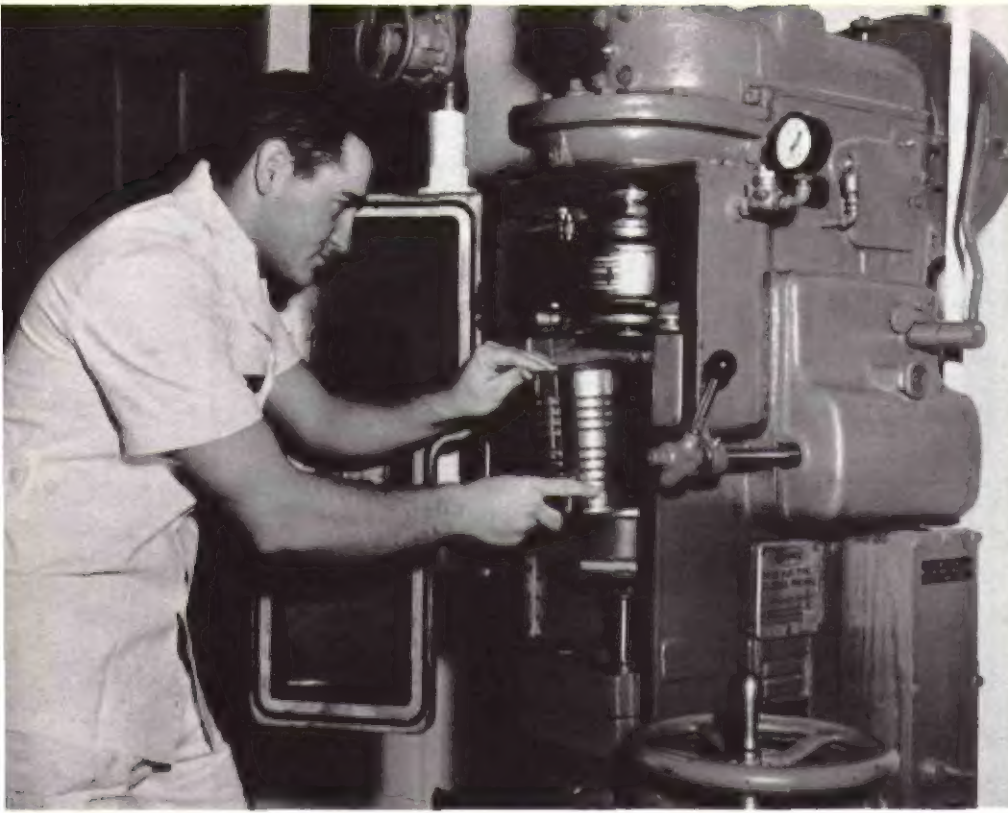
١٨٩٨ ، وكان هذا مصدرا لثلاثة أنواع من الاشعة ، هي اشعة «ألفا» وأشعة «بيتا» وأشعة «غاما» ، وهذه الالفاظ هي الاحرف الثلاثة الاولى من الهجائية اليونانية . اما دقيقة «ألفا» فانها مماثلة لنواة غاز الهيليوم ، وهي لا تنفذ من الورق ولا تخترق الاجسام . ودقيقة «بيتا» هي كالكهرب تماما ، وهي اكثر نفاذا من دقيقة «ألفا» بقليل ، لكنها لا تتمكن من اختراق صفيحة رقيقة من المعدن . وأشعة «غاما» ليست دقيقة بل هي طاقة مشعة صادرة عن الطاقة الزائدة في كتلة الذرة ، وهي شديدة القدرة على اختراق الاجسام ، فهي تتمكن من اختراق لوح من الرصاص سماكته نحو ٦ سنتيمترات ، او لوح من الحديد سماكته نحو اربعين سنتيمترا . علاوة عن هذا فان اشعة «غاما» تسير بسرعة الضوء .

يبدأ عصر جديد في فتوحات تتعلق **هنا** بتركيب الذرة ، تلك اللبنة التي تتألف منها الاجسام المختلفة . وهذه الفتوحات اثبتت ما كان قد بشر به العالم

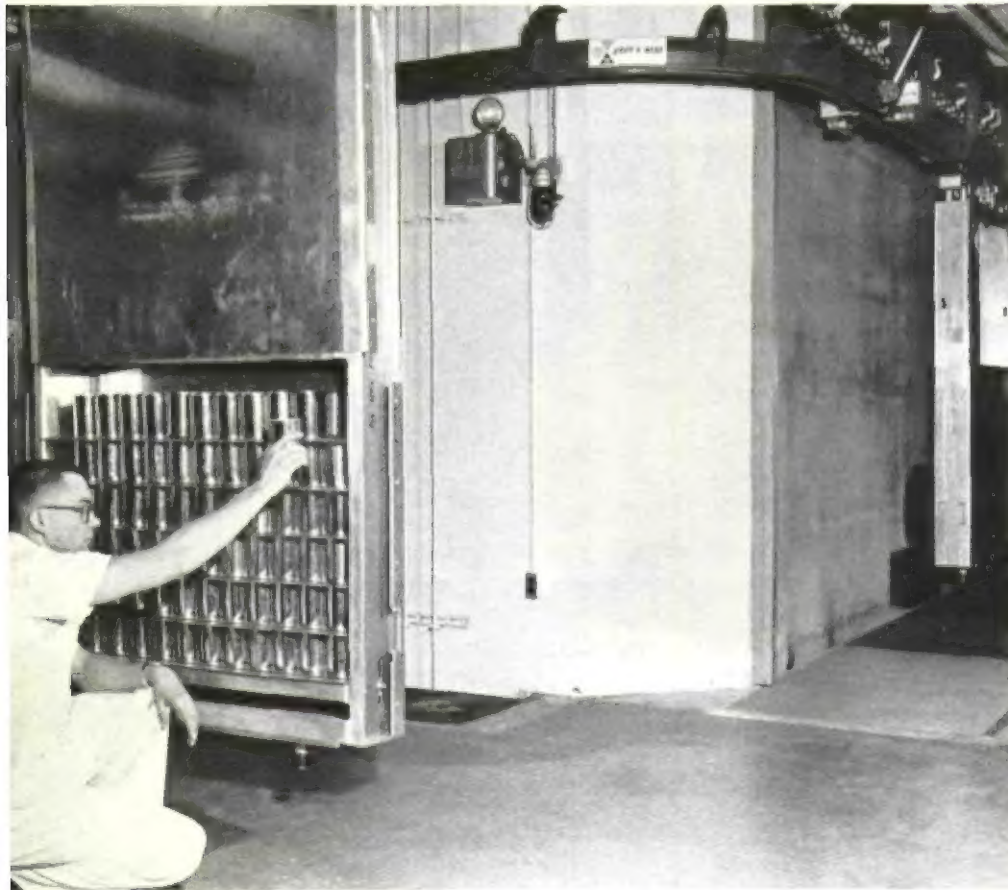
في اقوال الاقدمين ان لا جديد جاء تحت الشمس ، وظلت هذه العبارة تتردد على ألسنة الناس في شتى المناسبات ، نظرا لما يحدث من وقائع في حياة الانسان تتشابه في وجوه عديدة . لكن هذا القول بعيد عن الحقيقة في عالم الاشعاع وما تحقق فيه من اكتشافات رائعة ، كان لها الاثر الكبير في تقدم العمران في فترة قصيرة من الزمن . وقد بقي علم الاشعاع منحصرا في ما يشاهده الناس من اشعة الشمس ، الظاهر منها والخفي ، وكذلك فيما ينطلق من مواد فوسفورية بعد تعرضها لنور الشمس ، الى ان توصل العالم وليم رنتجن الى اكتشاف الاشعة السينية (X-rays) ، عام الف وثمانمائة وخمسة وتسعين (١٨٩٥) . ولا يخفى على احد ما ادته هذه الاشعة من خدمات في عالم الطب وخلافه ، نظرا لكونها تخترق المواد المختلفة بصورة متفاوتة .

لم يمض على هذا الاكتشاف سوى ثلاث سنوات حتى كان اكتشاف الراديوم على يد مدام كوري وزوجها عام





بعد تجهيز شرائح اللحم الطازج توضع في علب خاصة ، قبل اجراء عملية التعقيم بالأشعة .



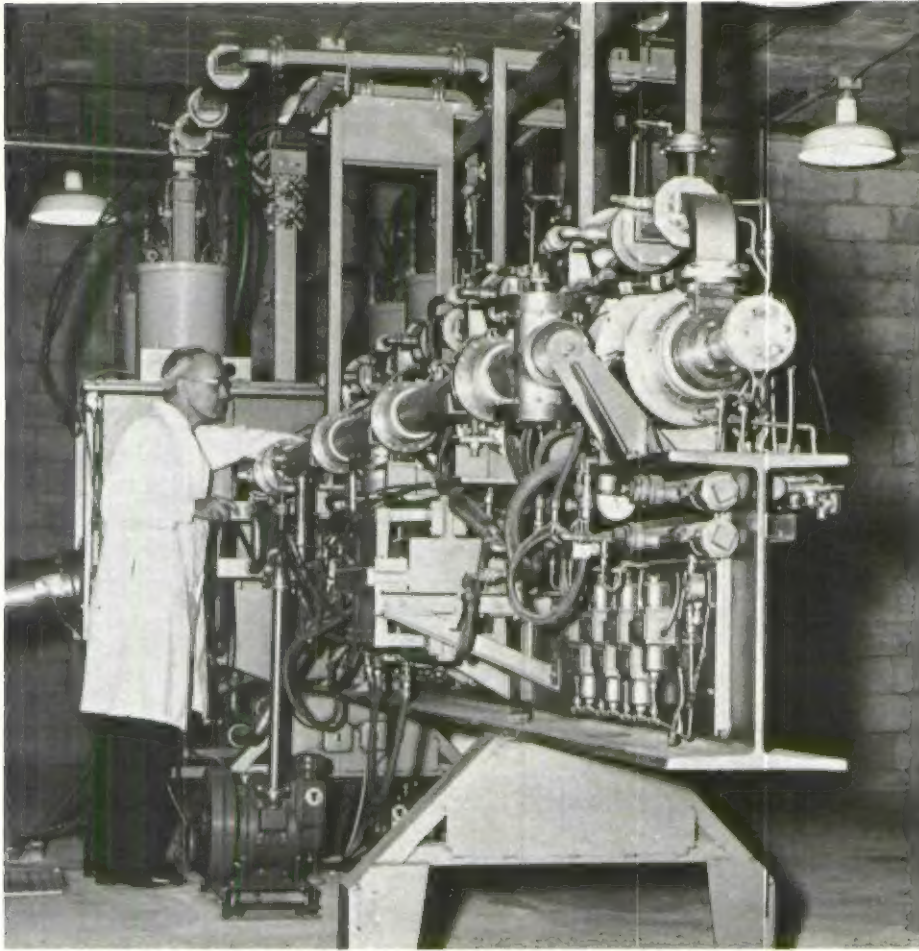
تجمع العلب المليئة باللحم في آلة تنقلها الى جهاز التعقيم .

الاغريقي ديمقريطس في القرن الرابع قبل الميلاد ، مشيراً الى ان المادة تتألف من فضاء وعدد غير محدود من الجزيئات التي لا ترى ، وان هناك جزيئات نهائياً للمادة لا يمكنه ان يتجزأ وهو الذرة . اما الاشعة الراديومية فانها كانت الدليل على ان هناك في داخل المادة قوى مصدرها الذرة نفسها ، فمضى العلماء يفتشون عما يوجد في تلك الاعماق . كان الراديوم يطلق تلك الاشعة من ذاته ولم يكن بإمكان العلماء ان يتحكموا بتلك العملية بأي شكل من الاشكال .

وتوسع العلماء بدراسة خواص الراديوم فوجدوا انه يؤثر في الكائنات الحية ، وهذا يجعله بمقام اقوى السموم والعلاجات المعروفة . فهو يقتل الجراثيم ويشفي النواحي السرطانية السطحية . لكن تكاليف استخلاص الراديوم كانت باهظة للغاية اذ ان طناً من خام الاورانيوم يعطي (٠,٠٦٥) من الغرام من الراديوم ، وذلك بعد عناء شديد وعمل مستمر ، لتنقية هذا الطن من المواد المعروفة المختلفة . ونظراً لندرة الراديوم وغلاء ثمنه لم تتمكن سوى مستشفيات قليلة من الحصول عليه والمعالجة بواسطته . فالغرام الواحد من هذه المادة كان يباع بما يعادل نحو ٧٥ الف ريال سعودي .

والجمال هنا لسرد الاختبارات العديدة التي قام بها العلماء في حقن تحطيم الذرة ومعرفة ما تتألف منه . لقد ادت هذه الابحاث الى اطلاق الطاقة الذرية من عقالها كما حدث في القنابل الذرية ، كما وانها حققت تحويل عنصر الى عنصر آخر ، وتحويل بعض العناصر غير المشعة الى عناصر مشعة تقوم مقام الراديوم في معالجة السرطان . وتم ذلك باطلاق قذائف ذرية على ذرات بعض العناصر فصار لنا عنصر جديد ، كما حصل عندما اطلق العالم رذرفورد لأول





مسارع للذرات قوته ١٨ كيلواط يستخدم في عمليات حفظ الطعام بالأشعة .



هذا العالم يراقب عملية التعقيم بالأشعة النافذة باستخدام جهاز للتلفزيون .

مرة دقائق «ألفا» على غاز التروجين فكانت النتيجة غاز الاكسجين مع ذرة تروجين .

ولا شك بأن من اهم ما رافق فلق ذرة الاورانيوم والحصول على طاقة ذرية هائلة تلك الابحاث التي كانت نتيجتها نظائر لعناصر متعددة ، وهذه النظائر هي مصدر لاشعة «غاما» وقد حلت محل الراديوم في المعالجات الطبية وغيرها نظرا لتكاليها القليلة . فنظير اليود المشع ساعد على ابطاء نشاط الغدة الدرقية في امراض الغدة او امراض القلب ، فضلا عن معالجة بعض حالات السرطان في هذه الغدة ، وقياس كمية البلازما في الدم . ويقصد بالنظائر بصورة عامة تلك الذرات التي تحتل محلا واحدا في لائحة العناصر الاولى ، مهما اختلف ثقلها النوعي . فطالما هي ذرات من عنصر واحد طالما لهذه المشعات مفاعيل كيميائية واحدة ، وهذه المفاعيل هي اشبه ما تكون بتوأمين يستحيل تمييز احدهما عن الآخر .

و يقتصر استخدام النظائر المشعة على المعالجات الطبية والتطبيقات الصناعية العديدة وغيرها ، بل تعداها الى امر حيوي يتعلق بحفظ كيان البشر وضمان حاجتهم من المواد الغذائية . لقد ساعدت الثلاجات كثيرا في حفظ المواد الغذائية اثناء نقلها من بلد الى آخر ، لكن هذا لم يكن كافيا لتلبية ما تتطلبه هذه المواد في ظروف مختلفة . وقد اثبت التجارب ان معظم انواع البكتيريا التي توجد في اللحوم والسماك والخضار وغيرها من الاطعمة ، يمكن قتلها بواسطة النظائر المشعة . بذلك يمكن الاحتفاظ بالطعام الى اجل غير محدود دون الاستعانة بالثلاجات .

لقد كان التقدم ملموسا في تعقيم المواد الغذائية وحفظها من التلف ، كان ذلك لاهداف زراعية او استهلاك عادي . ففي



والاسماك . لكن النظائر المشعة تتضمن للانسان كل وسيلة لازمة لحفظ المواد الغذائية ، وذلك بشكل يحمي المستهلك من ضرر اشعة «غاما» القتالة . وتقوم التجارب في مئآت المؤسسات العلمية لضبط مقدار الاشعاع اللازم كي تحتفظ الفواكه والخضار بلونها وطعمها . كذلك ينتظر ان تؤدي هذه الابحاث الى معرفة تأثير هذه المواد المعقمة بالاشعاع على عملية التناسل في عالم الحيوان .

وجدير بالذكر ان لبنان في الوقت الحاضر ، لديه في اثنتين من جامعاته وفي مستشفيات اخرى ، كمية من النظائر المشعة تستخدم في الابحاث العلمية ، ومن هذه قنابل الكوبالت (٦٠) . ولا شك بأن دول العالم العربي ستهتم في المستقبل القريب لامتلاك افران ذرية تجهز المستشفيات بالنظائر المشعة اللازمة ، وربما ادى ذلك الى تعقيم بعض المواد الغذائية وحفظ الادوية القابلة للتلف .

دولار عام ١٩٥٧ ، وكان من المنتظر ان يرتفع هذا الرقم الى خمسة بلايين دولار عام ١٩٦٢ . وهناك مئآت من النظائر المشعة قيد الدرس لمعرفة مقدار فائدها في الدراسات المختلفة . اما النظائر المشعة التي يعتمد عليها غالبا فهي كوبالت (٦٠) واريديوم (١٩٦٢) وسيزيوم (١٣٧) وعنصر الراديوم كما ذكرنا سابقا . والاجهزة التي تعتمد على هذه النظائر تمكننا من الاستعاضة عن الاشعة السينية ، اذ ان ثمن الواحد منها يتراوح بين ألفين وخمسة عشر ألف دولار ، بينما تبلغ نفقات جهاز الاشعة السينية مائة ألف دولار .

بحث المسؤولين عن وسائل مختلفة لحفظ المواد الغذائية عندما تتوفر بكثرة في بعض السنين ، فاتجهت انظارهم نحو المنطقة المتجمدة الشمالية وكذلك الجنوبية لجعلوها مخازن لحفظ القمح وثلاجات للحوم

كندا وحدها جرى تعقيم نحو نصف مليون كيلوغرام من البطاطا للتحكم في تفريخ براعمها ، وظلت صالحة للاكل دون تعرض المستهلك للاشعاع الراديومي . وفي الاتحاد السوفياتي يعدون العدة لتعقيم ٢٥ طنا من البطاطا سنويا . وفي الولايات المتحدة الاميركية صارت الموافقة على اكل اللحوم واستعمال الادوية المعقمة بالاشعاع ، وذلك في شهر شباط (فبراير) ١٩٦٣ ، كما وان مختبرا تابعا للجيش قد تم انشاؤه عام ١٩٦٢ ، وذلك لدراسة فوائد تعقيم المواد الغذائية . وهذا المختبر يحتوي على اعظم مصدر للاشعاع الراديومي ، قوامه النظير كوبالت (٦٠) ، وقوته الراديومية ١,٣ مليون كوري . والكوري هو وحدة قياس قوة الاشعاع الراديومية وهو مأخوذ من اسم مدام كوري مكتشفة الراديوم .

اجريت تجارب متعددة على الحمضيات والدرافق والتفاح والعب والكرز والبندورة ، فبين ان طعم هذه الثمار يظل على طبيعته وكذلك فائده الغذائية . فصار بإمكان المزارعين ان يعولوا على اسواق بعيدة عن مزارعهم دون ان تتعرض بضاعتهم للتلف ، وهم بذلك يصبحون في غنى عن الثلاجات ومشاكلها . ولما كانت اللحوم والاسماك من بين المواد الغذائية الرئيسية ، فقد تم تصميم جهاز لمعالجتها ، وذلك في ولاية ماستشوست ، وبإمكان هذا الجهاز ان يعقم خمسمائة كيلوغرام من السمك في الساعة الواحدة . وقوام هذه الوحدة هو النظير كوبالت (٦٠) ، وينتظر ان تبدأ عملها في شهر تموز عام ١٩٦٤ .

وهكذا نرى ان هذه الاشعة ، اي اشعة «غاما» تتمكن من قتل الخلايا الحية ومن حفظها من التلف . وتدل الاحصاءات على ان النظائر المشعة وفرت على الصناعيين والمستهلكين في اميركا نحو نصف بليون



ويعد اجراء التجارب المختبرية تؤخذ اللحوم المعقمة الى هذا «المطبخ» وهو جزء من المختبرات التابعة للجيش الامريكي .



# في ذرى شكسبير

بفلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

فيها ويدها ملوثتان بالدماء بعد قتله الملك دنكان ، ويناجي نفسه بأن جميع ما في الأرض من غيث وبحار لا يكفي لتطهير يده من دم جريمته ، وفي ذلك ملامة لما يذهب اليه العلم الجنائي اليوم من ان الجنائي في غمرة الفزع والرغبة بما اقترفت يده لا يتمكن من اخفاء آثار جريمته او سترها .

اما مجال علم النفس في مسرحيات شكسبير فهو الاوسع مدى ، وهو المضمار البعيد لدارس هذا النوع من الدرس يصولون فيه ويجولون كما صالوا وجالوا في درس علاقة علم النفس بالمسرحيات اليونانية القديمة : اوديب والكثيرا ، حتى سميت باسمها بعض نظريات هذا العلم الحديث .

الى ما تضمه مسرحياته من النماذج العديدة للشخصيات المتباينة التي منها الجبان ، والشجاع ، والأمير ، والحقير ، والمعوج النفس ، والقويم الخلق ، وهي كلها نماذج صالحة لدرس النفس البشرية ، وممارسة تمارين التحليل النفسي كما عرفها هذا العالم ، بعد شكسبير ، بضع مئات من السنين .

وأول من ذهب مذهب نية آثار شكسبير الى غيره فألحقها بفرنسيس يكون هو هريبرت لورنس ثم اتبع هذا المذهب ، بعد نصف قرن من الزمان ، تابعون يؤيدونه ويلتمسون الأدلة لمؤازرته ، ثم يقف جيرالد ماساي على الطرف الآخر من النقيض ، فيرى أن يكون هو الذي تأثر بعبقريه شكسبير فتناثرت أفكار شكسبير في تضاعيف مؤلفات يكون . ويرى انصار شكسبير ان تشابه عبارته وبعبارة يكون لا يقل عن التشابه بينها وبين مقالات مونتاني المترجمة عن الفرنسية ، ومعنى ذلك انكار اصالة مونتاني ومن معه ، لتنسب كل اصالة الى فرنسيس يكون دون سواه ، وليس ذلك بمعقول ولا مقبول . وي يكون عند فريق لورنس جدير بذلك لأنه «أنبع من أنجبت الأمم» ولأن في المسرحيات المنسوبة

ذلك الا لأن التراث الانساني ملك للانسانية جمعاء ، وليس ملكا لوطن واحد ، او شعب واحد . والتراث الانساني يتلقفه الجيل ليزيد فيه ويضيف عليه ، كما تتلقفه الشعوب تزيد فيه وتضيف عليه ليظل أبدا في نمو وازدهار . ثم لا يقال بعد ذلك ان هذا كله ملك لأمة واحدة او شعب واحد لأنه أشمل واعمق من ان يقال فيه مثل ذلك المقال .

وقد اعتر الانجليز بشاعرهم كل الاعتزاز ، وحسبك مثلين لذلك أحدهما أن تعرف ان الشاعر كان قد غرس في بيته شجرة توت ظل يرعاها اولاده من بعده زمانا طويلا حتى اذا ما عدى عليها عادي الأيام وماتت ، قطع الناس احشائها واحتفظوا بها كآثر من آثار شاعرهم الذي يجلونه ويعتبرونه وينظرون اليه بعين التقدير والاحترام . والآخر ان تعرف ان عدد الكتب المنطوقة بشكسبير في مكتبة «كوخ آن هاثوي» في ستراتفورد ، مسقط رأسه ، قد بلغ نحو عشرة آلاف كتاب ، منذ اربعين عاما ، فماذا تراها قد بلغ عددها في هذه البلدة اليوم ، وماذا تراها قد بلغت في مكتبات العالم أجمع !

الناس في امر شكسبير ومسرحياته اختلافاً بعيداً ، منهم من رفعه الى الذروة التي لا ذروة بعدها ، ومنهم من هوى به الى الحضيض الساق ، فأنكر ان يكون له نبوغ او عبقرية وهو ذاك الذي تربى في الكوخ ، وعاش في الفقر . ولم يتلق العلم في معهد او جامعة ، كأنما كل نابغي الحضارات قد تلقوا العلم في المعاهد . اجل ان شكسبير الذي نشأ في الكوخ ، ودرج في الحضيض ، اتي عفواً الخاطر ، بما يقطع العلم اليوم المراحل العديدة لاثباته ، فيرى دارسو العلوم الجنائية في بعض مسرحياته خلاصة ما وصل اليه علمهم في العصر الحديث ، ففي مسرحية ماكبث الذي يقف ماكبث

ملاً الدنيا وشغل الناس . عبارة قبلت في شاعر عربي منذ مئات السنين ، وأصبحت تقال في كل من ذاع صيته ، واستفاضت شهرته ، وهي أصلح ما تكون لأن تقال في شكسبير ، فهو قد ملأ الدنيا حقاً ، وشغل الناس حقاً . وهو لم يملأ دنيا الأدب ، ويشغل اناسها فحسب كما كان أمر شاعرنا العربي وانما ملأ دنيا اكثر الناس ، بما شاهدوا له من تمثيلات ، وبما أتاحوا لأنفسهم من متع التسلية بها .

عن شكسبير واسع المدى ، متعدد الاطراف . فالذين يدرسون في الجامعات يعرفونه في دراساتهم ، فيتناولونه من اعماله بالنقد والتحليل ، ثم ينقد النقد وتحليل التحليل ، لا تفتّر لهم همة ولا تضعف لهم غاية ، ينظرون فيما يقال من انه لم يكتب بعض مسرحياته ، وانما كتبها غيره من المعاصرين له ، ثم يجهدون أنفسهم في رد ذلك كله الى نصابه الصحيح ، وغايته السليمة .

والذين يشاهدون تمثيلاته على المسرح ، لا ينفكون يتحدثون عن عظمة الشاعر ، وروعة شعره ، وما أتي به من ضروب الفهم الواسع للنفس البشرية ، والسبر العميق لأبعد أغوارها .

وما يذكر للسياسي الانجليزي ونستون تشرشل قوله : «ان بريطانيا لو خيرت بين امبراطوريتها وبين شكسبير لاختارت شكسبير» . وهو قول غير منتظر من سياسي ، ولكنه قول منتظر من رجل دقيق الفهم ، بعيد النظر .

فالامبراطوريات زائلة مهما طال عليها الزمان ، ولكن التراث الانساني يبقى ما بقي العالم . وهكذا ذهبت الامبراطورية البريطانية ، وبقي ذكر شكسبير يحتفل به وطنه ، وتحتفل به معه جميع الاوطان ، حتى اوطان اولئك الذين يكونون له العداء ، ويظهرون له الكراهية والبغضاء .



الى شكسبير - في رأيهم - آراء في الفلسفة والقانون يقصر عنها عقل من لم يدرسها ولم يتبحر فيها من هم على شاكلة شكسبير ، ولأن في هذه المسرحيات آيات من الشعر تدل على استقرارية في النزعة واحتقار للطبقات الدنيا من الشعب ، لا تتأق إلا لمن كان استقراري النزعة كيبكون .

كلها اسباب لا يمكن ان تنهض دليلا على نسبة المسرحيات الى بيبكون دون شكسبير لأنه ليس من الضروري في «أنع من انجبتهم الأمم» ان يكتب الشعر ، ويقدم المسرحيات ، ولا سيما اذا أضفنا الى ذلك انه لم يؤثر عن بيبكون ميل الى المسرح او شغف به ، في الوقت الذي عرف فيه شكسبير بعشقه للمسرح والتشثيل .

ولأن ما في المسرحيات من فلسفة وقانون كان يجري على ألسنة الناس في زمانه ، كما تجري الحكم والأمثال على ألسنة الشعراء - الذين لم يتلقوا علما ، ولم يشهدوا درسا ، ولم يحضروا حلقة تعليم - في كل عصر وأوان ، ولا ينفي كل ذلك عنهم انشادهم الشعر في هذا الباب .

وقد أنصف المفكر الانجليزي توماس كارليل شكسبير مع من انصفهم من بني قومه ، فصوره مع دانتى بصورة البطل في كتابه «الأبطال» ، ودفع عنه ما ألصق به من تهم ، ورفع مكانته الى أقصى ما استطاع من الشرف الرفيع ، فهو عنده شبيه بهوميروس ، وستظل اعماله ، مع دانتى ، بعد آلاف السنين ، معرضا لأوروبا ، كما أصبحت اعمال هوميروس معرضا لليونان القديمة و امرأة حضارتها ومدنيتها . وهو عنده ذلك الذي ينسب من حجارة التاريخ المتراكم بعضها فوق بعض في فساد واختلاط ، ذلك الصرح الهائل المئين البنيان ايضا ، ولم لا ، ألم يقل القائل ما لبرا انه لم يعرف من تاريخ بريطانيا الا ما عرفه عن شكسبير ، وقد يكون في مثل هذا القول نقیصة للقائد ، ولكنها مجد لشكسبير لا مرا .

يفت كارليل تهمة نسبة اعمال شكسبير الى بيبكون ، فحاول دحضها وان عاب محاولته العزوف عن النقاش العلمي الموضوعي ، والخروج بها الى الحماس الدافق لشكسبير الذي يظهر في مثل قوله :

«ما كان لذهن بيبكون ان يقاس بذهن ذلك الشاعر ، فان الاول على كماله وعظمته من طينة ارضية وضیعة اذا قیست الى ذهن هذا الشاعر الاكبر» .

وقد كان كارليل ثاقب الفكر بعيد النظر ، حين اختار شكسبير على امبراطورية الهند ، التي تنبأ بزوالها في وقت كانت ترى فيه الامبراطورية البريطانية وكأنها أقوى من عاديات الزمان ، في عبارته التي يقول فيها :

«انا اعلم ان رجال السياسة والحكومة يفضلون الهند ، ولكننا نحن لنا الحق ايضا في ان نختار ما نراه أفضل ، فنقول سواء علينا أحكمنا الهند ام لم نحكمها ، فلا غنى لنا عن شكسبير ، فتذهب الهند يوما ما ويبقى شكسبير» . وهكذا كان ، فقد ذهبت الهند ، وبقي شكسبير .

وشكسبير عند كارليل ملك الانجليز غير المتوج او الملك الأكبر الذي يسط نفوذه على جميع طوائف الانجليز في جميع الارزاء والأنحاء .

لم يشارك شكسبير في هذا القلب سوى فولتير الذي قيل فيه انه ملك فرنسا غير المتوج ، وثمة علاقة تربط بين الرجلين ، اذ لم يسلم الأول من سلاطة لسان الثاني وسخرته المرة المشهورة ، فحمل عليه حملة نكراء ، ولكنه أفاده من حيث اراد ان يهون من شأنه ويحط من قدره ، فقد اشاع ذكره في دول اوربا ، ولفت الانظار الى الاهتمام به والعناية بتشييلاته وشعره .

واعود الى مسرحيات شكسبير فأقول ان شخوصه العديدة التي احياها الممثلون على مسارح العالم كل هذا الزمان الطويل ، جديرة بأن يفرض لها الدرس الخاص ، والاهتمام الزائد ، كأنها من شخوص الحياة التي تروح وتجيء بيننا ، ولا يعيب شكسبير انه استعار بعضها من بين شخصيات التاريخ . ومن منا شاهد هاملت على المسرح ، او رآه بين سطور كتاب ، ثم فارقه شخصه او غاب عن عينيه رسمه في زمن قريب او بعيد ، وحال هاملت كحال شيلوك وعطيل وغيرهما ، كلها شخوص تكاد تضطرب بالحياة ، وكأنها ما زالت تسمى بين الناس ، تؤدي بينهم دورها الذي كانت تؤديه في الماضي .

مسرحيات شكسبير نماذج عديدة من الفكاهة المحببة ، والسخرية اللاذعة ، والتهكم الذي يقسو احيانا ويلين احيانا ، واغلب الظن انها جميعا كانت صورة حياته هو نفسه التي كان فيها يمثل ذلك الميل والنزوع . وما يروى عنه انه بينما كان زميله الممثل ريتشارد بريج يقوم بتمثيل دور ريتشارد الثالث ، كان بين النظارة سيدة شابة فتننت به وواعدته على لقاء يتخذ فيه اسمه في المسرحية «ريتشارد الثالث» ، فسبقه شكسبير الى هذا اللقاء ، ولما جاء بعد ذلك من ينسب السيدة الفاتنة بقدم ريتشارد الثالث ، رد عليه شكسبير قائلا : «قل له ان وليم الفاتح قد وصل قبل ريتشارد الثالث» . ولا يخطئ قارئ القصة ما فيها من فكاهة وسخرية ، وان كان لا يخطئ ايضا ما فيها من انتهازة تحسب على شكسبير ضمن ما يحسب عليه من اخطاء وهفوات في سيرة حياته . ولمسرحيات شكسبير روافة عديدة من الأدب العربي استمد منها مادته واعانته على بناء بعض

صرح فنه منها ما ضمته مسرحيته ماكبث من فكرة الغابة المتحركة التي قيل ان فيها شبها كبيرا من قصة زرقاء اليمامة المعروفة في القصص العربي .

شكسبير في ذلك شأن مولير يستمد مادة فنه حيثما وجدها ولا تثريب عليه في ذلك ، وقد تأثر بالقصص الشعبي العربي الذي وصل الى اوربا ، عبر الحروب الصليبية او غيرها . لقد تأثر بها كما تأثر غيره بالأدب العربي والشرقي ، فجنه مثلا ، نهل من معين الادب الفارسي ، كما لا يزال الكثيرون من كتاب الغرب يهيمنون حبا بقصة الف ليلة وليلة ، ويستمدون منها رواضع لأدبهم وفنهم . ولا يزال الكثيرون من كتاب الغرب ايضا ، يتأثرون بعمر الخيام ، وينسجون على منواله . وما زلنا نحن نستمد مسرحياتنا الناجحة من التراث اليوناني ، وصنيع توفيق الحكيم في ذلك معروف في مسرحيته «أوديب ملكا» و «بجماليون» وغيرها .

موجب - في رأيي - للتصادي في ذلك النحو من البحث الذي يذهب فيه بعض الباحثين الى محاولة الكشف عن الملامح العربية ليس في مسرحيات شكسبير فحسب بل في ملامح وجهه وسماته ايضا كأنه لا يكفهم ما يكتنف تاريخه من غموض وابهام ، فيريدون ان يزيدوه غموضا على غموض ويضيفوا اليه ابهاما على ابهام ، بهذا الزعم الممجوج الذي يحسبون انهم واجدون به لشكسبير نسبا عربيا ومختلا قحطانيا .

ومن اسف ان ارى في هذا الغرض محاولات لاساتذة جامعيين ، لا تزيد على كونها عبثا صيبانيا يذكر على سبيل التفكه والمزاح ، ولا سيما عندما نقول ان اسم شكسبير ليس الا تحريفا لاسم «الشيخ زبير» . ولا أحب ان اسمي ذلك الا هراء في هراء .

وبعد : فشكسبير الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ، قد ملأ دنيا العرب وشغل ناسهم ، لا فيما سبق ان ذكرت فحسب ، بل في محاولة الادارة الثقافية للجامعة العربية نقل مسرحياته كاملة الى اللغة العربية ايضا . فقد ثار في ذلك نقاش ، واحتدم جدل ، ورأى البعض تفضيل نقل العلم على نقل تلك المسرحيات وحججهم في ذلك ان الكثير منها قد سبق وترجم ، وان حاجتنا الى العلم اعظم من حاجتنا الى الادب والفن .

حمل لواء التأييد في هذا السبيل الدكتور طه حسين المستشار الثقافي للجامعة ، وقد اتيح لرأيه ان ينتصر ، وان لم ينتج لمشروعه النجاح المرجو ، فلا يزال حتى الآن يتعثر في سيره ، ولم يقطع منه سوى نصف الطريق المرسوم له . اقاله الله من عشرته ، وهبنا لقراء العربية - ممن لا يحسنون غيرها - الاستمتاع بالتراث الشكسبي الرائع استمتاعا كاملا غير منقوص .





# هكذا الغضب العميق

بظم هوامر دبكسونه  
زرجه عصام العماد

مدة غير بعيدة قامت ناقلة يابانية  
برحلة تعتبر الاولى من نوعها .  
فعلى ألوף الاميال من موطنها كانت الناقلة  
تعباً في فرضة ما ، بمادة غير مألوفة للكثير  
من مناطق العالم . اما الناقلة فهي  
«غوشو مارو» وأما المادة فهي غاز البترول  
السائل وأما الفرضة فهي فرضة رأس تنورة  
على الخليج العربي حيث تعباً الناقلات  
التي تأتي الى هنا لنقل الزيت ومشتقاته مما  
تنتجه شركة الزيت العربية الامريكية .

في ذلك اليوم كان العمل يجري امام  
الناظر العادي وكأنه عمل روتيني . ولكنه  
كان يجري حسب خطة مرسومة بدقة  
تامة . ولقد كانت تلك الشحنة الاولى  
بالنسبة لمهندسي ارامكو تعني نجاح البحث

منظر ليلي لمعمل غاز البترول السائل المبرد في رأس تنورة .



موفقا بتبريد الغاز وتكثيفه ، ومن ثم حفظه مبردا حتى يصل الغاية المقصودة ، حيث يعاد الى وضعه الغازي الطبيعي ؟

كانت حسنات هذه الطريقة واضحة . فالسفينة التي تحمل ١٠٠٠٠٠ برميل من غاز البترول في شكله المكثف ، هي في الواقع تحمل ١٥٠٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب من الغاز . وهذه الكمية كافية لتأمين ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ وحدة حرارية بريطانية ، اي ما يعادل تقريبا الطاقة المخترنة في ١٢٠٠٠ طن من الفحم الحجري . هذا وان شحنة من غاز البترول السائل المبرد ، لا تتطلب الا جزءا من تكاليف شحنة ماثلة تشحن على درجة حرارة عادية ، وتحت ضغط مرتفع .

بيد انه قامت صعوبات بين الفكرة وتحقيقتها ، فقد كان على زبائن ارامكو - الشركات الاخرى - اولا دراسة طاقة الاسواق العالمية وتحديد ثمن المنتج ومواصفاته . وتشمل هذه المواصفات

الوقود ، وبين المملكة العربية السعودية ، البلد الغني الذي يملك من هذا الوقود الشيء الكثير .

وكانت السفن وسيلة النقل المنطقية الفضلى بدون شك . الا انه لعشر سنوات خلت ، اي حينما ركزت الشركات الصناعية كشركة الزيت العربية الامريكية . جهودها لاييجاد حلّ للأزمة ، كانت تعترض الشحن عدة عقبات كثر . وأولى هذه العقبات هي صنع الوعاء الذي يستطيع تحمل الضغط العالي الذي يتطلبه الغاز ليبقى في حالة سريان ، وهو على درجة حرارة عادية ، كان باهظ التكاليف . وعلاوة على ذلك ، يجب ان تكون جدران مثل هذه الاوعية سميكة جدا لدرجة تجعل من الضروري توفر سفن ضخمة خاصة لنقلها . وبما ان شحن غاز البترول السائل . على درجة حرارة عادية ، امر غير اقتصادي ، فقد حدا هذا بالمهندسين الى التفكير في ايجاد حل آخر للمشكلة . ترى ، هل يكون الحل

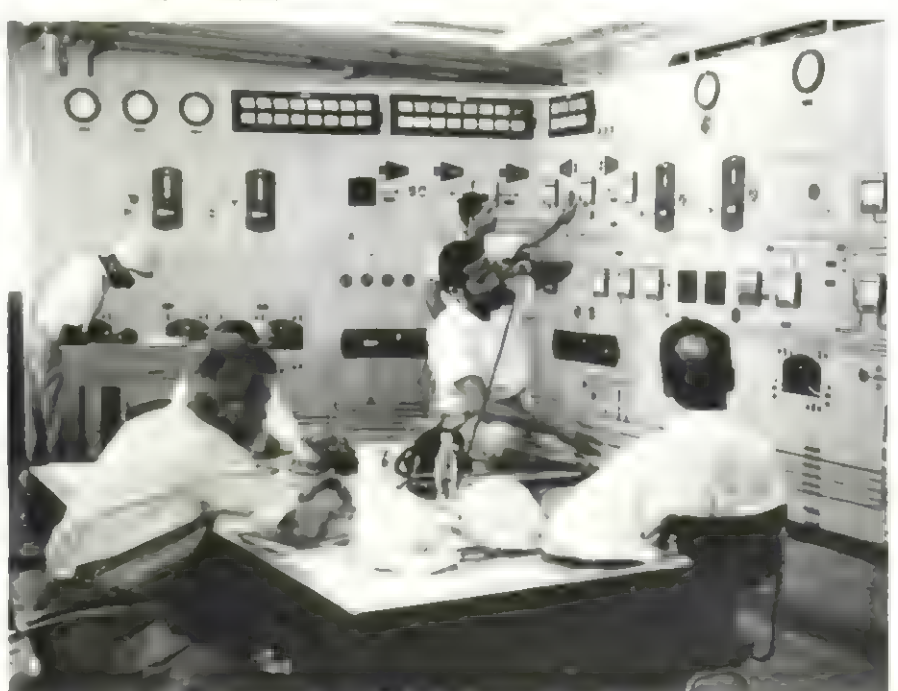
الطويل الذي دام اكثر من عشر سنوات وصرفت عليه اموال طائلة ، لاييجاد حلقة الارتباط بين تلك التجمعات الكامنة في حقول الزيت في المملكة العربية السعودية وبين المصانع وأدوات الاستهلاك الاخرى في اليابان . وهذه الوسيلة هي غاز البترول السائل .

ويشيع استعمال الغاز اليوم ، في معظم دول العالم المتقدمة ، شيوخ الهواء النقي . فهو يستعمل في المنازل والمصانع ، كما يصل الى اقصى المناطق النائية مثبتا صلاحيته كوقود رئيسي يتحدى الخشب والفحم الحجري بل يتغلب عليهما .

هذا . ومنذ امد غير بعيد ، لم يكن الغاز متوفرا في كثير من هذه البلدان . ويرجع السبب في ذلك الى عدم التمكن من بناء جسر طويل يوصل بين مناطق انتاج الغاز ومناطق استهلاكه فهناك مسافة شاسعة برية وبحرية مثلاً تفصل بين اليابان ، البلد الصناعي المزدهم بالسكان . والذي هو بحاجة ماسة الى

الناقلة اليابانية «غوشومارو» وهي اول ناقلة حملت غاز البترول السائل ، عبر المحيط الى اليابان .

غرفة المراقبة في معمل غاز البترول السائل حيث يبدو العمال منهمكين في اعمالهم .





**وشر** كانت مهمة المهندسين اختيار الحديد الصلب المناسب الصالح لبناء الخزانات والانابيب التي سيجري فيها تصنيع الغاز ونقله وتخزينه وشحنه ، واضعين نصب اعينهم دائما حادثتين لهما دلالة على مدى خطورة مشروعاتهم : ففي ١٦ يونيو عام ١٩٤٣ ، بينما كانت الناقلة الجديدة الصنع « سكاني كنادي » ترسو فارغة في مياه مرفأ بوسطن ، اذ بها تنشط فجأة الى شطرين . ولدى تحري اجزاء الناقلة ، تبين انها مبنية من حديد صلب موافق عليه ، ومصممة تصميمًا جيدا ، ومبنية بطريقة مرضية . كما تبين انه لم يكن للعوامل الخارجية تأثير في الحادث .

وفي العشرين من اكتوبر عام ١٩٤٤ ، انفجر في كليفلند خزان فيه غاز ميثان مبرد الى ٢٦٠° ف تحت الصفر . وبدأ الحادث ، حسبما ورد في تقرير الجمعية الامريكية لفحص المعادن ، بدوي تلاه حريق فانفجار . وبعد مضي ٢٠ دقيقة فقط انشط خزان غاز مجاور ، فانتشر الغاز السائل في مجاري المنازل المجاورة ، مسببا حريقا (رائعا ذهب بحياة ١٢٨ شخصا وسبب خسائر قدرت بحوالي ٧٠٠٠٠٠٠ دولار . وقد تبين للمحققين بأن الحادث في الخزان الثاني لم يسبقه انفجار .

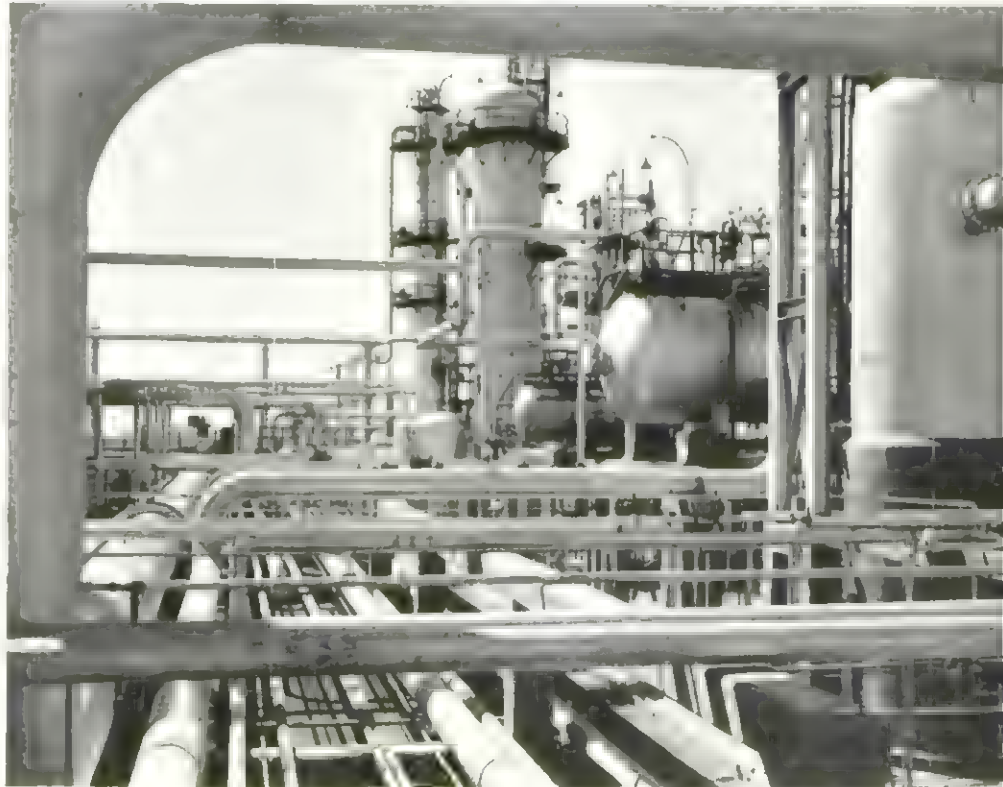
**وقد** اتضح ان سبب الحادثين هو «التصدع» اي قابلية المعدن للانهار على درجة حرارة منخفضة جدا . وتفيد الدراسات ان حوالي ٣٠٠ سفينة تعرضت للتصدع في الحرب العالمية الثانية ، كما وقعت عدة حوادث اخرى لعدد من السفن والخزانات والانابيب والجسور وغيرها ، ظهر منها ان التصدع هو سبب انهيار المعادن فيها .

وقد علم المهندسون القائمون على دراسة مشروع غاز البترول السائل ، ان وقوع

المتوقعة من الجزء الآخر من هذا الغاز كالايثان والميثان مثلا . ومن الضروري ، لتكثيف الغاز تمهيدا لشحنه على درجة حرارة عادية ، عبر المحيط ، تخفيض درجة الحرارة . وكلما كان الغاز اخف وزنا ، كلما احتاج الى درجة حرارة ادنى لتكثيفه . فالبوتان مثلا يحتاج الى ٣١° ف تحت الصفر ، والبروبان الى ٤٤° ف تحت الصفر ، بينما يحتاج الايثان الى ١٢٨° ف تحت الصفر والميثان الى ٢٥٩° ف تحت الصفر . وقد تبين انه كلما انخفضت درجة الحرارة كلما ازداد عدد المشاكل الفنية المتعلقة بتبريد الغاز ونقله . وهكذا فان تناول غازي البترول السائلين البوتان والبروبان اسهل نسبيا من تناول الايثان والميثان . بيد ان تناول البوتان والبروبان لا يضع حدا للمشاكل الفنية المختلفة ، مثل مشكلة صنع معادن قوية خاصة تتحمل انخفاض درجة الحرارة الى ٥٠° تحت الصفر .

معلومات واسعة عن الانتاج ، والتصنيع والنقل ، يقرر على ضوءها ما اذا كان ، شحن غاز البترول السائل المبرد ، عبر المحيطات ، امرا اقتصاديا يمكن تطبيقه . بينما جابه المهندسون مشكلة تطوير مختلف وسائل التصنيع - مع مراعاة الاثمان - بحيث يمكن استعمالها في عملية تحويل الغاز الخام المتوفر في المملكة العربية السعودية ، الى غاز يفي بالمواصفات المطلوبة . كما كان عليهم ان يضعوا في حسابهم تقدير المشاكل المتعلقة بتبريد الغاز وتكثيفه وتخزينه ونقله . وكان على الشركات المالكة بدورها ، دراسة مشاكل الشحن في الناقلات عبر المحيطات ، ومشاكل الخزن والتوزيع في المناطق التي يباع الغاز فيها .

**وما** ان بوشر بالمشروع ، حتى قرر المهندسون تركيز دراساتهم على غازي البوتان والبروبان اللذين هما جزء من الغاز المتوفر ، وذلك دفعا للمشاكل



مرافق استخلاص غازي البوتان والبروبان في بقيق ، وهي جزء من معمل غاز البترول السائل .





عامل ياباني يوزع اسطوانات الغاز على الزبائن .

لتجمدهما اثناء تبريدهما فيما بعد ، ثم يضخان بعدئذ مسافة سبعة اميال الى منطقة فرضة ارامكو البحرية حيث يجري بناء الثلجات ومعدات التبريد الاخرى .

وحتى بعد المباشرة بالبناء ، لقي الاختصاصيون مشاكل بسيطة مستمرة تمكنوا من التغلب عليها في حينها واتمام المشروع .

وفي السادس من شهر ديسمبر عام ١٩٦١ تم شحن ٥٠٠٠٠ برميل من غازي البوتان والبروبان ، السائلين ، الى اليابان ، وهي الشحنة التجارية الكبيرة الاولى من نوعها .

الناقلات ، كل هذا استهلك آلاف الساعات من الدراسة والتجارب ، قبل المباشرة بالتطبيق والبناء .

في عام ١٩٥٩ ، اي بعد مرور ست سنوات من الدراسة المتواصلة ، بوشر بالمشروع ، وتم القرار على بناء معمل لغاز البترول السائل ، في معمل التكرير ، في رأس تنورة . وكانت الخطط المبدئية تهدف الى بناء مرافق في رأس تنورة ، طاقة انتاجها ٢٠٠٠ برميل من البوتان ، و ١٥٠٠ برميل من البروبان في اليوم . على ان «يجفف» هذان الغازان المستخرجان من الزيت الخام ، منعاً

حادث من هذا النوع في معمل كمعمل ارامكو لتكرير الزيت في رأس تنورة ، او في الفرضة البحرية ، حيث تبني معظم مرافق معمل غاز البترول السائل ، يعني وقوع كارثة عظيمة . كما علموا ايضا ان عليهم ان يأخذوا العامل الاقتصادي بعين الاعتبار . فلو بنيت مثلاً خزانات الغاز المبردة والانابيب ، من خليط النيكل والحديد الصلب ، لاستطاعوا ان يمنحوا حدوث «التصدع» المذكور . وان يكونوا آمنين بلا شك ، الا ان التكاليف ستكون مضاعفة . اذا فقد كان على المهندسين ايجاد معدن سليم على ان يكون اقتصاديا في الوقت نفسه .

المهندسون وعلماء المعادن ابحاثهم ودراساتهم متأملين كل قضية فشلت ، كما لو كانوا محامين . فدرسوا اكثر من ٣٠٠ حادث من هذا النوع ، ثم اتخذوا نتائج دراستهم اساساً لتجاربيهم التي اجروها على عينات صنعت خصيصاً من الفولاذ الكربوني . وقد دلت الدراسة على ان تصميم المعدن في نطاق ضغط قوته ١٥ رطلاً على كل قدم ، وعلى درجة الحرارة المبتغاة ، يضمن درجة السلامة المتوخاة ، الا ان ارامكو زيادة في الاحتياط قررت ان يكون الحد الأدنى للضغط ٢٠ رطلاً على كل قدم .

وهكذا تم التوصل من خلال هذه التجارب الى المعدن المطلوب وهو حديد صلب ذو كربون منخفض ومنغنيز مرتفع ، وذو مرونة كافية لمقاومة «التصدع» ، وفي الوقت نفسه اقتصادي يمكن استعماله للأغراض العديدة المختلفة كبناء الخزانات ، وخطوط الانابيب ، والسفن ، ومبدلات الحرارة التي روعي تركيبها في معمل التكرير في رأس تنورة .

ومثل هذا العمل الاول الارتياضي ، والاعمال الاخرى المتعلقة بمواد عزل الحرارة ، ووسائل التحميل وتصاميم



سعة الواحد منها ٨٠ ٠٠٠ برميل . وهكذا أصبح عدد خزانات غازي البوتان والبروبان المبردين ستة خزانات . هذا وقد تم أيضا انشاء ضاغطي تبريد ، ومبدلات حرارة ، وأوعية ، ومضخات .

ان تكاليف مثل هذه المشاريع ، وتطويرها ، باهظة ولا شك . فقد بلغ ما انفقته ارامكو لاقامة مرافق غاز البترول حتى سبتمبر عام ١٩٦٣ ، اي بعد الانتهاء من التوسع الذي جرى في كل من بقيق ورأس تنورة ، مبلغ ٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ دولار تقريبا .

وهكذا حلت المشكلة الاساسية ، وأصبحت الناقلات الخاصة تعبر البحار في المواعيد المحددة . لتقوم بشحن غاز البترول السائل . بينما شرع رجال التصميم في المملكة العربية السعودية يدرسون من جديد ، امر توسيع هذه المرافق بحيث يصبح بمقدورها تأمين المزيد من الوقود الضروري لليابان ولغيرها من بلدان العالم .

فصل الغازات) — احدهما يبلغ ارتفاعه سبع طبقات (ويجري فيه ازالة الايثان والغازات الخفيفة الاخرى) وقطره ١١ قدما وسمك جدرانها بوصتان وثلاث البوصة . ووزنه ١٥٠ طنا .

اما الغازات المتبقية بعد نزع البوتان والبروبان . ثقيلة كانت ام خفيفة . فتحقن في مكان الزيت المجاورة . للمحافظة على مستوى الضغط فيها .

وقد شمل المشروع توسيعا آخر في معمل التكرير نفسه في رأس تنورة وهو اضافة وحدات جديدة لتصنيع غاز البترول السائل وتشمل هذه الوحدات مرافق معالجة لئزع كبريتيد الهيدروجين ، وباقي المركبات الهيدروجينية الكبريتية . ومزيل للبروبان . ومزيل للايسوبوتان علوه ١٢ طبقة . ومزيل للبوتان ، وآلة تنشيف جديدة .

الى الخزانات الثلاثة التي **ترسيق** كانت موجودة في فرضة رأس تنورة البحرية . ثلاثة خزانات مماثلة .

هذا اليوم بالذات ، سجلت ارامكو أوليتين آخرين في حقل صناعة الزيت ، الأولى هي ان معمل ارامكو لغاز البترول السائل ، في رأس تنورة ، هو اول مؤسسة جرى تصميمها وبنائها خصيصا لانتاج غازي البروبان والبوتان المبردين وشحنهما في الناقلات ، والثانية ان الناقله اليابانية «غوشو مارو» التي حملت الغاز المبرد الى اليابان ، هي اول سفينة صممت وصنعت خصيصا لنقل غاز البترول السائل المبرد .

وعندما انطلقت هذه الناقله التي يبلغ وزن حمولتها الكلية ٤٦ ٠٠٠ طن . من المرسى السادس في الرصيف الشمالي من فرضة رأس تنورة البحرية . كانت تقل في خزاناتها الخمسة المبطنه بالمواد العازلة . ٣٠ ٠٠٠ برميل من البروبان . و ٢٠ ٠٠٠ برميل من البوتان المبردين ليصار الى استهلاكهما في اليابان كوقود منزلية وصناعية ، وكماادة خام للعمليات البتروكيميائية .

وقبل نجاح اول شحنة بمدة شهرين تقريبا وافقت الادارة العامة في ارامكو على توسيع مرافق غاز البترول السائل المبرد — من طاقتها الحالية ٣٥٠٠ برميل من البوتان والبروبان في اليوم الى ١٢ ٠٠٠ برميل في اليوم .

ان هذا التوسع يتطلب المزيد من **زيتا** كميات الغاز . لذلك كان على الشركة التوجه مسافة سبعين ميلا . على اليابسة . الى مركز انتاج الزيت في بقيق . حيث يجري فرز كميات كبيرة من الغاز الصاعد مع الزيت الخام . ليصار الى استعماله في اوجه عديدة .

وجرى في بقيق تصميم المرافق الضرورية لاستخلاص غازي البوتان والبروبان من الشوائب والغازات الاخرى . ومن ثم ارسالها عبر خط خاص الى رأس تنورة . وتضم المرافق عمودين مجزيين (يجري فيهما



وهكذا صبح عار لبتترول في متاول ايدي ربات البيوت حتى في اليابان .



# الحسن الحجال

للساعر ضياء الدين رجب

شقت بكفيها العباب : فخلته نصفاً ونصفاً  
وتكسر الموج المعربد ذائباً املاً وعطفاً  
وتندت الازهار من خجل تمد يداً وكفلاً  
وتألفت في الضفتين فأحدثت في اليم رجفلاً  
وتبسمت فانهل برق غمامة سحاء وظفلاً  
وبدا الهلال التم يسأل ابن ألقاها وكيف  
وتنهدت لظفي تعانق انجماً رعناء لطفلاً  
يا للمها لو انها كالحور عاشت حسنها في الخلد عفاً  
مشوبة الرحمت ضمت أهيفاً عجباً وهيفاً  
وتسمت أرج الخمائل عابقاً نشراً ولفلاً  
بيضاء تهتف للمنى المسكوب عسجده المصفلاً  
أعطافها الديداج تقطر بهجة وتسيل لطفلاً  
في رفرف خضر حسان تقطف الآمال قطفلاً  
سكرى بأنغام الريع كأنما أغفت وأغفللاً  
رياً : من البسمات تعصر الغمام هوى وعطفلاً  
وتجول في وردية حمراء تحسبها مع الاحلام طيفلاً  
ليت الغواني في السديف هتفن للفردوس هتفلاً  
وعلقن بالشرف الوضىء يشع قرباناً وزلفلاً  
لربن من ارض الجحيم وشدن في الجوزاء طفلاً  
وخطرن كاللمحات كالنغم الشجيّ صدى وعزفلاً  
وسبحن كالألهام يحتضن الروى صفاً فصفاً  
ومشى بهن الهيدبى عمر وقاه الله حفلاً  
لا رنق : لا سأمأ يملّ ولا محاذرة وخوفلاً  
تلك الأماني الصافيات جلوتها للغيّد وصفلاً



# أصول الألفاظ المعربة

بفلم الاساذ محمد عبد الغني عن

والسواحلية بافريقية . ودعك من اللغة التركية التي ظلت تكتب بالحروف العربية بضعة قرون الى ان جاء مصطفى كمال اتاتورك بسلسلة من تجديداته الجريئة ، فاستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية .

لهذا لا نجد بأسا ولا غضاضة اذا رأينا اللغة العربية قد لجأت الى بنك الاقتراض اللغوي لتأخذ منه حاجتها من لغات كثيرة كالفارسية ، واليونانية ، واللاتينية ، والحشية ، والنبطية ، والسريانية وغيرها ... ومن اجل هذا الأخذ اللغوي رأينا كتبنا جليلة تعالج موضوع المفردات المعربة وأصول الكلمات العربية ، وترد الاعجمي العرب الى اصله ، حتى لا يتوهم متوهم ان سيل العرب دفاق بلا حساب ، او ان العيون العربية المتفتحة الواعية غافلة عما يتسلل الى رصيد المعجم العربي من ألفاظ ..

ومن الوفاء في هذا المقام ان نذكر بعض الاسماء التي شاركت في موضوع العرب والتعريب . كالسيوطي والباقلاني صاحب «عجاز القرآن» ، واني عبيدة وابن فارس والثعالبي والطبري المفسر المؤرخ ، وابن دريد ، والجواليقي وأبي حيان في القديم ، وأدي شير والأب مرمجي الدومينيكي ، والأب انستاس ماري الكرمل ، واحمد الاسكندري ، والأب روفائيل نخلة . والدكتور علي عبد الواحد وافي في الحديث . وقد دلت الملاحظة والاستقراء من المشتغلين باللغة وأصولها ان عجمة الاسم تعرف بأمر منها ان ينقل ذلك عن العارفين من أئمة اللغة ، ومنها ان يكون وزن اللفظة الأعجمية خارجا على الاوزان العربية المعروفة . مثل كلمة «ابريسم» ومعناها التحرير ، فهي لفظة اعجمية دخيلة على المعجم العربي . لان هذا الوزن مفقود في ابنية الاسماء العربية . كما لاحظ علماء اللغة ان اجتماع حروف معينة في الكلمة يخرجها عن عروبته .

ومن اجمع الكتب لهذا الموضوع كتاب «العرب» لابي منصور الجواليقي من علماء العربية في القرن السادس الهجري ، وان كان جاء بعده في عصرنا الحديث «كتاب الالفاظ الفارسية المعربة» لآدي شير الكلدياني الاشوري رئيس اساقفة سمرقند ، والمتوفى سنة ١٩١٥ م .

ويختلف الأخذ والتبادل بين لغة وأخرى تبعا لظروف وملابسات كثيرة من الاحتكاك والاتصال والنفوذ والاستعداد للأخذ ووحدنة الانتماء اللغوي الى اسرة واحدة كبيرة كالسامية مثلا ، والفروق الحضارية وغيرها . فالمعجم الانجليزي هو من اقل المعاجم اخذا من اللغة العربية . وكذلك المعجم الفرنسي ، فاننا نجد فيهما بضع عشرات من الكلمات ذوات الاصول العربية ، على حين نجد المعجمين الاسباني والبرتغالي حافلين بمئات من هذه الكلمات . وهنا يجب ان لا ننسى ان العرب الفاتحين اقاموا في شبه جزيرة ايريا - اسبانيا والبرتغال - بضعة قرون من الزمان ، ونشروا حضارتهم في تلك الارض الاوربية منذ الفتح الاندلسي في اوائل العصر الاموي الى ضياع ذلك الفردوس الاسلامي المفقود .

تكتف بعض اللغات الآسيوية والافريقية بأخذ كثرة هائلة من المفردات العربية ، بل لجأت الى الحروف العربية ذاتها . فأخذتها بشكلها واستعملتها في الكتابة . كالايانية والكردية ، والكشميرية . والازبكية بأسية ،

عجيب امر هذه اللغات التي يقترض بعضها المفردات من بعض ، كما يقترض الافراد والجماعات المال والمتاع بعضهم من بعض . فتبادل المفردات بين لغات العالم امر مقرر معروف ، كتبادل السلع والعروض في التجارة سواء بسواء . وليس في الاقتراض اللغوي من بأس ما دام يسد حاجة عند المقترض ، كما يسد المال والمتاع حاجة عند الاقتراض .

وكل لغة في العالم عرضة للأخذ منها ، او لأخذها هي من غيرها ، سواء اكانت غالبية ام مغلوبة . فاللاتينية اخذت من الاغريقية ، والانجليزية اخذت عن النورماندية ، والعرب اخذوا عن الفرس ، والفرس اخذوا عن العرب ... وهكذا لا تستطيع لغة في العالم القديم أو الحديث ان تزعم انها سلمت من الاخذ والاعطاء . ولقد تتبع باحث عربي معاصر اثر اللغة العربية في بضع وعشرين لغة من لغات أوروبا اليوم ، واستطاع بعد صبر ومعاناة طويلين ان يضع - في جداول - المفردات العربية مع مقابلها من الكلمات الأوربية المقتبسة . فكان عمله الطريف المفيد هذا نوعا من كشف الحساب التي تقدمها البنوك - او المصارف باللغة العربية الفصحى - للعملاء لكي تدل بها على الرصيد ، دائما كان ام مدينا .

واذا كانت تلك الجداول تدل بوضوح على العربية الدائنة ، او العربية المعطية ، فان يجانبها جداول اخرى في كتب اخرى تدل على العربية المدينة او العربية الآخذة .



فقد لوحظ ان اللفظ الذي اوله نون ثم راء لا يكون عربيا ، كما في كلمات نرجس ، ونورج ، ونرد ، وشرط اجتماع النون والراء حتى تكون الكلمة اعجمية ان يكون هذان الحرفان من اصل الكلمة لا من الحروف الزائدة ، فاجتماع نون المضارعة مع راء كلمة اصلية لا يكون علامة على العجمة .

**وما** يكون اجتماع النون والراء في اول الكلمة علامة على عجمتها ، فان اجتماع الدال وبعدها زاي في آخر الكلمة هو علامة اخرى على كونها غير عربية . وقد اشار الإمام السيوطي الى ذلك في مبحث له عنوانه « معرفة المغرب » وهو احد فصوله الممتعة في كتابه « المزهر » وليس السيوطي في هذا بأول قائل ، فهو ناقل ، وخاصة عن الجواليقي .

ولوحظ كذلك ان الصاد والجيم لا يجتمعان الا في كلمة اعجمية ، سواء أكانت الصاد سابقة أم لاحقة ، وذلك مثل كلمات : الصولجان ، والجص ، والصنجة ، والأجاص . كما ان الجيم والقاف لا يجتمعان الا في لفظ غير عربي ، مثل « جوق » وهو جماعة من الناس ، و « منجنيق » وهو الآلة التي ترمى بها الحجارة في الحروب .

والاصل في دخول الالفاظ الاجنبية الى لغة انها - او مسمياتها - غير موجودة في ذلك اللسان ، كما ادخل العرب كثيرا من ألفاظ الحضارة التي نقلوها عن الفرس والروم بعد اتصالهم بهم ، فقد وجد العرب انفسهم بعد الفتوحات العربية الكبرى امام سيل من ألفاظ ومسميات جديدة لم تكن على لسانهم ولا في معجمهم ، ولا دائرة في استعمالهم ، فأخذوها بالتعريب حتى لا يكونوا بمعزل عن الحياة التي صاروا اليها ، وصرنا نجد مئات ومئات من امثال هذه الالفاظ :

الكوز ، الطشت ، الخوان ، السكرجة ، السمر ، الديباج ، القاقم ، الفيروزج ، البلور ، الزبرجد ، السكباغ ، الفالودج ، اللوزينج ، الخولنجان ، الصندل ، القرنفل ، البنفسج ، النسرين ، السوسن ، الياسمين ، الجلنار<sup>(١)</sup> .

ان بعضا من هذه الالفاظ **على** المعربة دخل الى اللغة العربية ، وصار في استعمالها قبل الاسلام بكثير من السنين ، مثل كلمتي : الجمل ، والياسمين - وهما نوعان من الزهر ، فقد جاءتا في بيت للأعشى يقول فيه :

وشاهدنا الجمل والياسم

**بن والمسمعات بأفصاها**  
وقد تكون الكلمة الاعجمية دخلت الى العربية مع وجود مقابل عربي لها كان يغني غناها ، ويسد مسدها ، فليست المسألة في الافتراض اللغوي مسألة حاجة الى الاستعمال وحسب ، ولكنها قد تكون لاعتبارات آخر ، كخفة اللفظ الدخيل ، أو كالتندر والتظرف ، أو كمحاولة اثرء اللغة بادخال غريب مستحدث عليها . فلفظ « الهاوون » الذي يستعمل للدق او السحق اعجمية ، ولكنها دخلت على العربية بالرغم من وجود كلمتي المنحاز ، والمهراس وهما عربيتان ... وقد ذكر الخليل بن احمد اللغوي المعروف ان نبات « اللوبيا »<sup>(٢)</sup> الاعجمي هو نبات « الدجر » باللغة العربية . ولا شك ان هذا الاستعمال للفظ الاعجمي بدلا من مقابله العربي يدل على تحري الخفة في الاستعمال ، فان « اللوبيا » اخف نطقا وألطف على السمع واللسان من كلمة « الدجر » .

**والله** شك ان التذوق النطقي مسئول الى حد كبير عن ترك العرب لاستعمال كلمة « جلق » الى كلمة « دمشق » بدلا منها . والكلمتان لمسمى واحد هو المدينة

الشامية المعروفة ، واللفظتان اعجميتان . وقد استعمل الشاعر حسّان بن ثابت لفظة جلق في قصيدته التي يقول فيها :

لله درّ عصابة نادمتهم  
يوما بجلق في الزمان الأول  
ولكن العرب منذ الفتح هجروا كلمة جلق واستعملوا بدلها دمشق ، ولعلمهم راعوا في ذلك حلاوة نطقها . فهي خفيفة في اي وزن من بحور الشعر جاءت فيه منذ العصر الاموي حتى اليوم ...

وتعريب الالفاظ المعجمة يقتضي عددا من التغييرات ، كاستبدال حرف بحرف ، وتقديم حرف وتأخير آخر ، وحذف بعض الحروف استغناء عنها ، وذلك كله حتى يوائم اللفظ المغرب طبيعة اللغة العربية وبناءها .

والملاحظ ان ابدال حرف بحرف عند التعريب لا يكون الا عند قرب المخرج بين الحرفين ، كالتقرب ما بين الباء والتاء ، والتقرب ما بين السين والشين ، والتقرب ما بين الزاي والسين .

**حين** تعرّب اسماء المدن وأعلام الاشخاص فانها تتعرض لتغييرات كثيرة ، مثل كلمة دمشق التي كان اصلها الرومي (داماسكوس) . ولعل مثالا واحدا في اعلام الاشخاص تتضح به القضية ، فان ارسطو الفيلسوف قد عرفه العرب ونقلوا اسمه الى لغتهم ، ولكنه ورد على اوزان وأبنية مختلفة ، فتارة ارسطو وأخرى ارسطوطاليس ، وثالثة ارسططاليس ، ورابعة رسطاليس ، ومن استعمل هذا الوزن الاخير شاعر العربية الاكبر ابو الطيب المتنبي حيث يقول :

من مبلغ الأعراب اني بعدها  
شاهدت رسطاليس والاسكندرا؟  
ولقيت كل الفاضلين كأنما  
ردّ الإله نفوسهم والاعصرا

(١) اشتمل « المعجم الوسيط » على طائفة كبيرة من الالفاظ العامة الشائعة ، وقد أجازها واضعو المعجم ولم يروا بأسا في تداولها .

(٢) في معجم الالفاظ الزراعية العلامة الأمير مصطفى الشهابي ان اللوب من السريانية . والاصل يوناني . وكانت العرب تطلقها على بضعة انواع نباتية .



عن البحر الابيض المتوسط الذي لا يبعد عنها اكثر من مائة كيلومتر .  
وموقعها الجغرافي جعلها عطة في طريق المواصلات بين الشرق والبحر المتوسط وبين الاناضول ومصر وهياها لأن تلعب دورا هاما في أحداث الشرق خلال عصور التاريخ . ولنا هنا في معرض الحديث عن تاريخ دمشق الحافل وأحداثها التاريخية ولكننا مضطرون لأن نوسم المخطوط العامة الكبرى لهذا التاريخ ليتاح لنا فهم تكوين هذه المدينة القديمة وما تراكم على ارضها من تراث الأجيال وانتشر بين جنباتها من عبق التاريخ .

دمشق على مسرح الاحداث في منطقة الشرق القديم كعاصمة للشعب الآرامي منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد .  
ثم تسقط في أيدي الآشوريين في عام ٧٣٢ (ق.م.) وتنقل في القرن السابع الى أيدي البابليين ثم تخضع للفرس في القرن السادس . وفي عام ٣٣٢ ق. م. يحتلها الاسكندر المقدوني فيرتبط مصيرها من ذلك الحين فترة عشرة قرون بالغرب الممثل بالسلاويين اليونان ثم بالرومان ثم بالبيزنطيين . حدث الفتح الروماني في عام ٦٤٤ ق.م. ولما انقسمت الامبراطورية الرومانية في اواخر القرن الرابع الميلادي أصبحت دمشق مع سوريا تابعة للقسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية . وفي عام ٦١٢ للميلاد سقطت في أيدي الفرس الساسانيين اعداء البيزنطيين الى ان تم للامبراطور هرقل اخراجهم في عام ٦٢٧ للميلاد .

وبعد سنوات قليلة يقع الحدث الهام في تاريخ دمشق ، الا وهو الفتح العربي الاسلامي ، الذي تم في عام ١٤ للهجرة (٦٣٥ للميلاد) . وبه انتهى النفوذ العربي وأصبحت دمشق جزءا من الدولة العربية الكبرى . ولا تمضي ثلاثون عاما على هذا الحدث الا وتكون دمشق قد غدت عاصمة الامبراطورية العربية في عهد معاوية مؤسس الأسرة الأموية التي حكمت ما يقرب من قرن كان مليئا بالمجد والسؤدد ، وبلغت خلاله حدود الدولة العربية الصين شرقا وجنوب فرنسا غربا . العصر الذهبي لدمشق بزوال الأمويين وانتقال الحكم الى العباسيين ، وتقدو دمشق مدينة ثانوية تابعة لبغداد العاصمة

الجديدة للدولة . ويخيم عليها الظلام والفسوس عدة قرون . ثم تتحول نحو مصر في عهد الطولونيين والاشعديين الذين استقلوا بمصر والشام استقلالاً ذاتيا عن خلفاء بغداد . ثم يحكمها الفاطميون سلاطين القاهرة بين عامي ٩٧٣ و ١٠٧٥ للميلاد . في ذلك التاريخ كان النفوذ السلجوقي المسيطر على بغداد قد امتد الى سوريا ، وسقطت دمشق بيد الأمير «نقش» بن السلطان ألب ارسلان فجعلها امانة سلجوقية تابعة لبغداد . وفي هذا العهد قامت الحروب الصليبية واحتل الصليبيون فلسطين وأخذ خطرهم يمتد نحو دمشق ، وحاصرها ملك الألمان «كونراد الثالث» في عام ١١٤٢ وأصبح حكام دمشق اعجز من أن يقفوا وحدهم امام هذا الغزو . وأحس الناس بضرورة الاتحاد ، وبحثوا عن زعيم قوي ينقدهم



الباب الشرقي لمدينة دمشق ، ويرجع بناؤه الى عهد الرومان (القرن الثالث للميلاد) .

## علم الاستاذ عبدالقادر الرحيماني رئيس مفتي الأمان والمخاف السورية

دمشق في منطقة مختارة ، ارضها خصبة ومياهها عذبة واقليمها معتدل .  
مياه بردى الغريزة تهبط اليها من المرتفعات المجاورة في الغرب فتتوزع في انحاءها على شكل المروحة مؤلفة سبعة أنهر هي بردى في الوسط وتورا ويزيد في الشمال وبانياس والقنوت والديواني والمزة في الجنوب ، فتسقي المدينة وضواحيها وتخلق من حولها روضة غناء هي الفوطه الشهيرة التي تتألف كزمردة خضراء وسط بحر من رمال الصحراء الممتدة بعيدا نحو الشرق والشمال الشرقي الى حدود الفرات وجنوبا الى بحر العرب . بينما تحجزها جبال لبنان

دمشق  
المكرمة  
التاريخية



يحمل اسم الملك الايوبي الصالح ايوب (القرن الثالث عشر) . واما الخندق المحيط بالمدينة فقد ردم كله ، وكان حتى القرن السابع عشر عميقا يمتلئ بالمياه عند الزوم . وذكر أحد المؤرخين أن عمقه عند القلعة يتوفى على مائة ذراع ، وكان عليه جسر أمام كل باب من ابواب المدينة التسعة . وهذه الابواب لا تزال كلها باقية على حالتها الأصلية لم ينقص منها سوى باب واحد هو باب النصر الذي كان عند مدخل سوق الحميدية ، وقد هدم في عام ١٨٦٣ . وكلها أيضا من العهد العربي ما عدا الباب الشرقي فهو من العهد الروماني .

وقد زود كل باب ، في العهد العربي ، بسوقية (باشورة) كانت تبني غالبا على جانبي الجسر ويتمون منها سكان الأرياض (أي الأحياء الكثافة خارج السور) في حالة الحصار وعند اغلاق الابواب . وكانت تباع الزهور في الماضي عند كل باب .

جميعها اليوم مفتوحة في الليل والنهار ، يجتازها آلاف السكان في الصباح والمساء ، وكانت في العصور السابقة تغلق ليلا ، بعضها عند الغروب ، والبعض بعد العشاء ، وفق نظام مقرر ومرسوم سلطاني . وكانت بوابات المدينة في العهد الروماني بسيطة ذات فتحة واحدة ، باستثناء البابين الرئيسيين باب الحبابية وباب توما المتقابلين ، فان لهما واجهة عريضة ذات ثلاث فتحات ، الوسطى منها واسعة . ويصل بين البابين الشارع المستقيم ، أطول شوارع المدينة القديمة (١٥٠٠ متر) وأعرضها (٢٤ مترا) . وكان هذا الشارع في العهد الروماني مؤلفا من رواقين مسقوفين أمام المخازن التجارية ، بينهما شارع مكشوف

المدن السورية حتى تخلصت منه في عام ١٩٤٦ ، وبدأت تعيش حياتها الطبيعية كعاصمة للجمهورية العربية السورية ، وتنازل حظها من التطور والتقدم كإحدى مدن الشرق العربي المهمة وأجملها .

هذه العصور التاريخية التي استعرضتها سريعا ، بنيت مدينة دمشق ، ونمت ، وتطورت ، وحفلت بأنواع المباني والمنشآت ، وأصبح لها طابع خاص يميزها عن سائر المدن . وهي اليوم ككل مدينة تاريخية تتألف من مدينتين قديمة وحديثة .

والمدينة القديمة ذات الشهرة العالمية هي التي خصصناها بالبحث في هذه المقالة القصيرة ، لنجول معالمها ، ونحدث عن خصائصها وما فيها من أسوار عالية ، وابواب حصينة ، وأسواق مسقوفة ، وأزقة ضيقة ، ومعالم متنوعة الفنون والأساليب ، جعلتها تتحلل بالجاذبية والسحر . على أني سأترك الحديث عن معالمها الشهيرة إلى مقالة أخرى قادمة إن شاء الله .

أول ما يلفت الانتباه في مدينة دمشق القديمة سورها الذي لا يزال يضرب حولها نطاقا ظاهرا المعالم لم تنقص منه سوى أقسام بسيطة . وقد حجب المسكن بعضه وركبت أعالي بعضه الآخر . ولكن قسما هاما منه بقي على حالته الأصلية يشاهد بين باب السلام وباب توما . ويمكن السير بحذائه ، وتأمل حجارته الضخمة وارتفاعه الكبير . كما لا تزال الابراج العديدة تشاهد في جهات السور المختلفة ، وأهمها برجان جديران بالمشاهدة أحدهما مستدير يحمل اسم نور الدين زنكي (القرن الثاني عشر الميلادي) ، والثاني مربع

من الخطر فوجده في «نور الدين محمود بن زنكي» ملك حلب ، الذي كان يحارب الصليبيين في الشمال بشجاعة وإخلاص . ودخل نور الدين دمشق عام ١١٥٤ م . واتخذها عاصمة للدولة الموحدة التي شملت المقاطعات السورية أولا ثم مصر واليمن . وجاء بعده السلطان صلاح الدين يتم رسالته في الوحدة والتحرير وعاشت دمشق عهد أحياء (Renaissance) وعمت النهضة فيها سائر الميادين الحربية والعمرانية والثقافية ، وعادت خلاله دمشق إلى مسرح الأحداث في الشرق العربي واستعادت بعض مكانتها التي فقدتها منذ انتهاء العهد الأموي .

دولة الأيوبيين في الشام التي أسسها صلاح الدين إلى أن قضى عليها الغزو المغولي في عهد «هولاكو» عام ١٢٥٨ للميلاد . وكانت مصر قد خرجت من أيديهم قبل عشر سنوات وقام فيها ما يعرف بدولة المماليك ، وهم رجال الجيش من الأرقاء المحررين عند أسيادهم الأيوبيين الذين اغتصبوا السلطة منهم في مصر ثم مدوا سيادتهم إلى الشام عندما جاءوا لانقاذها من المغول . وحظيت دمشق رغم تبعيتها للقاهرة بمكان مرموق في العهد المملوكي وكانت بمثابة العاصمة الثانية ومركز أكبر ولايات الدولة . واستمرت حركة النهضة في سيرها ، وتقدمت العلوم والفنون ونشطت التجارة ، ولكن هذا الازدهار كان يصاب بنكسات من حين لآخر وحلت بها أقدح مصيبة في تاريخها كله عندما دمرها تيمورلنك في عام ألف وأربعمائة م .

الحكم المملوكي في آخر أيامه ، وكثرت الانقلابات العسكرية وحركات العصيان ، واصطدم المماليك مع

جارتهم في الشمال وهي الدولة العثمانية الفتية فكانت على يدها نهايتهم . ودخل العثمانيون دمشق في عام ١٥١٦ ليحكموها وسائر العالم العربي أربعة قرون ، كانت خلالها مركز ولاية تابعة لاستامبول وتقيم فيها حاميات عسكرية مسؤولة عن أمن المنطقة . كما غدت المحطة الرئيسية لقوافل الحج القادمة من أنحاء العالم الإسلامي ، يتولى حاكمها مسؤولية حماية الحجاج وقيادتهم إلى الأراضي المقدسة . وأفادت دمشق من هذا الموسم فوائد اقتصادية هامة ولكن فساد نظام الحكم العثماني جعل النجول والركود يسودان فيها وفي غالبية البلاد العربية . وكذلك ألحقت بها الفتن والاضطرابات الداخلية الانحطاط والتقهقر . ثم ظهرت بوادر اليقظة الفكرية والقومية في أواخر القرن التاسع عشر ، وبدأ الغليان الثوري ، للخلاص من الحكم العثماني ، يقوى ويشند في أوائل القرن العشرين . وجاءت الحرب العالمية الأولى فانتزعتها العرب ، واتفق زعماء دمشق مع أمراء الحجاز على الثورة كما هو معروف ، وخرج العثمانيون في تشرين الأول ١٩١٨ ، ولم تمض على الحكم العربي في ظل الملك فيصل سوى أشهر معدودات ، حتى دخلت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو في تموز ١٩١٩ ، وفرض الانتداب الفرنسي بالقوة على سوريا ، وراحت دمشق تقارع الاستعمار مع بقية



الجنات الغربي من المسجد الأموي ، ويبدو فيه قبر سيدنا يحيى عليه السلام .



لمرور العربات يقابل الفتحة الوسطى لكل من البابين .  
وقد سد هذان البابين في القرون الوسطى لتسهيل مهمة  
الدفاع ، واحتفظ بفتحة صغيرة واحدة للمرور .  
والفتحة الشمالية للباب الشرقي هي وحدها المستعملة  
في أيامنا ، وتتسع على صفتها للسيارات الكبيرة .  
وتعمل مصلحة الآثار اليوم على كشف ما اختفى  
من أجزاء هذا الباب وترميمه ليعود الى وضعه الأصلي  
بفتحاته الثلاث كأحسن أبواب المدن الرومانية الباقية  
في العالم .

وتلقت بوابات السور في العهد العربي تطورا  
معماريا زاد في مناعتها ، وغدت مزودة ببابين داخلي  
وخارجي ، وهما غالبا على استقامتين مختلفتين  
وغير متقابلتين ، وأحسن مثل على هذا الطراز من  
الابواب ، باب الفرح المشهور بباب المناخلة .

عصر آخر من معالم المدينة القديمة  
يجذب الانظار ، ونجده في الاسواق  
والاحياء . فقد كانت الاسواق في العهد  
الروماني مكشوفة الا العظيمة منها فانها كانت مزودة  
بأروقة جانبية كما رأينا في وصف الشارع المستقيم ،  
وقد زالت معالم هذا النوع من الاسواق ولم يبق منها  
سوى سوق صغير في المسكبة الواقعة على باب الجامع  
الاموي الغربي - باب البريد - . ولكنها بنيت  
في القرون الوسطى ، مسقوفة كلها «بجملون» ، ثم  
أضيفت القباب في العهد العثماني الى هذه السقوف .  
وبنيت السقوف بالحجارة قارة كاسواق حلب  
وبالخشب قارة أخرى ، ثم حل الحديد محل الخشب  
في أواخر القرن التاسع عشر تجنباً للحرائق . ولا  
تخلو الاسواق العربية من جامع ، ومدرسة ومكان ،  
ومن حمام وسبيل . وكانت الخانات بعضها مخصص  
لأهل مهنة معينة أو سلعة من السلع كالاسواق  
والقيساريات ، وبعضها الآخر للتجارة الخارجية ،  
ولنزول القوافل التجارية .

وهذه القيساريات الخانات مؤلفة من طابقين ،  
ومسقوفة أحيانا بالقباب ، وأحيانا ذات باحة سماوية  
توسطها بركة واسعة وتحيط بها الأروقة .

دمشق في كل العصور بأسواقها  
وخاناتها ، ولفتت انظار  
الرحالة ، فحصدوا عنها في

مذكراتهم ، ويحسن أن نستشهد ببعض منها . قال  
المقدسي (في القرن العاشر الميلادي) : «وأكثر  
اسواقها مغطاة ، وهم سوق على طول البلد مكشوف  
حسن» (يقصد السوق المستقيم الذي مر ذكره) .  
وقال ابن جبير (في القرن الثاني عشر) : «اسواق  
هذه البلدة من أحسن اسواق البلاد وأحسنها انتظاما  
وأبدعها وصفا ، لا سيما قيسارياتها فهي مرتفعة  
كأنها الفناديق ، ولها سوق يعرف بالسوق الكبير ،  
والبلد كله سقايات قلما تخلو سكة من سككه ،  
أو سوق من اسواقه من سقاية» .

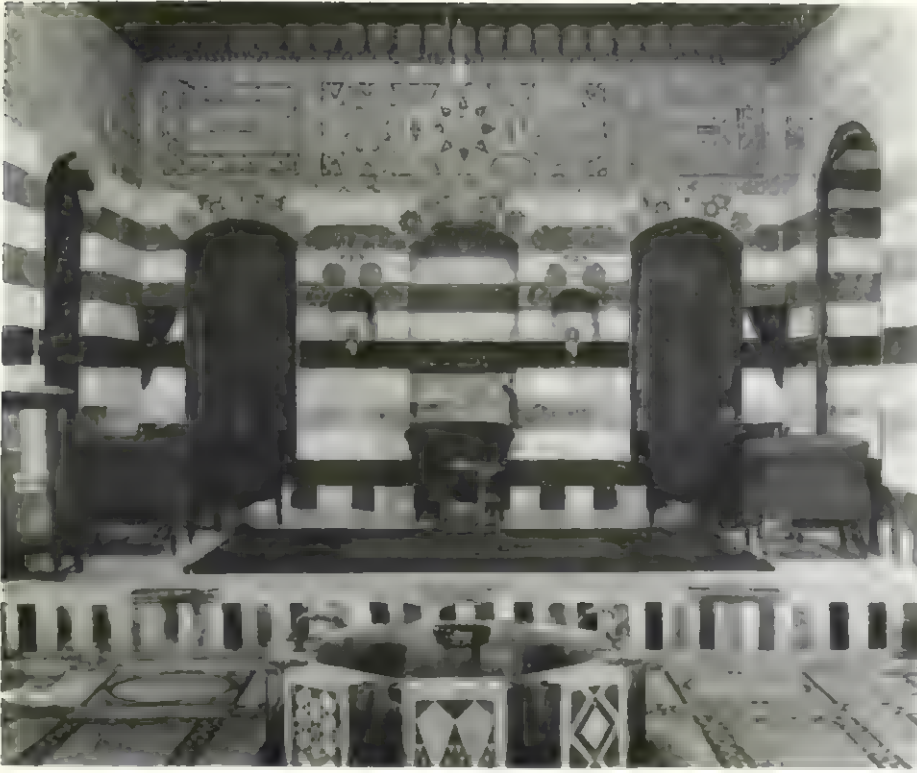
ويقصد ابن جبير بالسقايات السبلان (Public  
Fountains) التي اشتهرت بهما دمشق ، لكثرة  
مياهها ، وقد هدم كثير منها ، وقطعت المياه في  
السنوات الأخيرة عن كثير آخر للأغراض الصحية ،



الواجهة الجنوبية للمسجد الأموي المطلّة على الصخرة ، وتبدو فيها المئذنة الشرقية .



مدينة دمشق كما رسمها فنان في القرن السابع عشر .



جانب من قاعة احد البيوت الدمشقية القديمة ، ويرجع عهدها الى القرن الثامن عشر .



باحة بيت دمشقي قديم .

لكون مياهها آتية من النهر الذي غدت مياهه ملوثة .  
والمعروف ان المدينة القديمة كانت لبل نقل مياه  
«عين الفيحة» اليها في اوائل القرن العشرين تنزود  
بالمياه من فرعي بردى ، بانياس والقنوت . الاول  
يدخل الى القلعة ثم يخرج فرع خاص منه الى الجامع  
الأموي ، بينما تنوزع مياه القنوت في احياء ومساكن  
القسم الجنوبي من المدينة . وتتفرع مياهها الى  
القية بلغ عددها في ايام المؤرخ ابن عساكر (القرن  
الثاني عشر الميلادي) مائة وتسعا وعشرين قناة تصل  
الى كل بيت وحمام وجامع ، وتدخل المظاهر (دورات  
المياه) التي احصاها ابن جبير باربعين . وكانت المياه  
الوسخة ومياه البرك منذ القديم تصب في مجاري خاصة  
معقودة تحت القية المياه النظيفة ، وتتجمع في مجرى  
واسع يحملها الى خارج المدينة ، فتسقى منها الغيطان .  
العمرى (في القرن الرابع عشر) : «فيها  
الاسواق المليحة الترتيب ، والقياسر  
الحصينة» . وشاهد الشاعر القرني  
«لامارتن» خان اسعد باشا العظم ، فذكرته لفته  
العالية بقبة كنيسة القديس بطرس في روما . ووصف  
السائح الانجليزي «بورتر» اسواق دمشق في منتصف  
القرن التاسع عشر فقال : «من الممتع التجول بين  
هذه الأسواق ، ومشاهدة انواع البضائع» . ولاحظ  
أمام كل حانوت مصطبة ، كما لاحظ التجار  
يجلسون بين بضائعهم بهدوء واحترام . وقال عن سوق  
الاروام : «تجدد زيارته من كل سائح ، لتأمل  
الآزياء العديدة والمعرضات الثمينة من السيوف  
الدمشقية ، واليورسلين القديم ، (ربما يقصد الخزن  
القاشاني) ، والدروع والاسلحة المطعمة بالذهب  
والفضة ، والياب المشاة بالذهب ، وأنواع السجاد  
الشرقي الثمين» .

وكانت الشوارع والاسواق منذ القديم مرصوفة  
بالحجارة ومزودة بالارصفة . قال عنها ابن بطوطة :  
«ان في دمشق اوقافا لاصلاح الطرق ورصفها ،  
لان ازقتها لكل واحد منها رصيفان في جنبه يمر  
عليها المترجلون ، ويمر الركبان بين ذلك» .

نحن عجبنا قليلا خلف الاسواق ، شاهدنا  
الاحياء والازقة ، واستوقفنا مشاهد أصيلة  
لا تزال تحتفظ بها هذه المدينة بين اكثر  
احيائها التي لم يفزها بعد الاسمنت المسلح . واول ما  
يلفت انتباهنا ، ونحن نجتاز أحد الأحياء ، باب  
واسع للحي كان يفلس في احوال الحصار  
والاضطرابات ، ويكتفي بالمرور من باب صغير  
مفتوح في وسطه يطلق عليه اسم (خوخة) .

ونرى بيوت الحي قد برزت لها على الشارع اكشاك  
واخصاص تقارب من بعضها حتى تلاصقت فحجبت  
الشمس عن الزقاق الضيق ، واضفت عليه ظلمة  
وسكونا جديدين . ويزيد في جاذبية هذه البيئة  
المسكنية ألوان البناء الذهبية الهادئة المصنوعة من  
الخشب واللبن ، والمطلية بالتراب ، الممزوجة مع  
القش . فاذا ما توغلنا في الحي ، رأينا يلتوي  
ويتفرع الى ازقة صغيرة لها يدورها ابواب خاصة بها  
تؤدي الى عشرات البيوت .



والعلوي يصلح للشتاء لأنه ابعد عن الرطوبة واكثر تعرضا لأشعة الشمس .  
كلها قد كسيت جدرانها بالرخام الملون ، والخشب المزخرف بالرسوم والاصباغ ، والموسى بالذهب ، وكذلك الحال في السقوف الخشبية الدقيقة الصنع . اما الارض فقد بلطت بالرخام الملون المرصوف بأشكال هندسية ، ولا يتسع المجال هنا للاسترسال في وصف تفاصيل هندسة البيت الدمشقي وزخارفه ومزياه وما فيه من صنعة وفن وجمال . ويكفي ان نلمس الأثر الذي تتركه زيارة مثل هذه الدار العربية في نفوس الاجانب والغرباء ، والدهشة التي ترتسم على وجوههم ، لنعرف مدى ما تتصف به من جمال .  
ان «غليوم» ولي عهد بروسيا ، عندما زار دمشق عام ١٨٦٩ ، نزل ضيفا في إحدى هذه الدور وشهد بأنها احسن دار نزلها في سياحته . وعندما زار «غراندي» روسيا دمشق ، أصيب في «دار القدناي» القريبة من الجامع الأموي . ولو تحول بعض هذه الدور الواسعة الى فنادق ومقاهي ومطاعم ، لطاب السائح في هذه الأيام العيش فيها يوما او بعض يوم ، ومخرج بذكريات لا تنسى .

(الصور من : المديرية العامة للآثار ، دمشق)



مدخل قصر الحير ، أحد الآثار التاريخية الرائعة التابعة للمتحف الوطني بدمشق .

ان مثل هذه الزيارة تذكرنا بما تحدثت به الرحالة القدماء كالمقدسي الذي سبق ذكره حيث قال : «وأبنيتها خشب وطين ومنازلها ضيقة وازقتها غامة» . اما ابن جبير فيقول : «وبنا البلد طين ولصق وطبقات بعضها فوق بعض ، ولذلك يسرع الحريق اليه . وهو كله ثلاث طبقات ، فيحتوي من الخلق ما تحتوي ثلاث مدن» .

بد للسائح المتجول بين هذه الأزقة والمساكن من ان يحمله الفضول لمعرفة ما وراء الابواب المغلقة والوقوف على كنه البيت الدمشقي . ولكن مصلحة الآثار السورية كفت السائح مؤونة الاستئذان وطرق الابواب ، وتحت امامه بيت العظم مقر متحف التقاليد الشعبية اليوم ، ليرى فيه نموذجا كاملا لثلاث الدور الدمشقية التي كان يقطنها الميسورون من اهل دمشق الذين آثروا اليوم السكن في الاحياء الحديثة ، وتركوا تلك الديار للطبقة الفقيرة رغم ما تتحل به من رحابة وجمال وملامسة للاليم والعادات . فلقد اسهم في تكوين البيت الدمشقي وايصاله الى هذا المستوى من الكمال عوامل عديدة في مقدمتها البيئة الطبيعية والاقليم والفنون المعمارية والزخرفية التي اتت بها العصور التاريخية والتقاليد الاجتماعية . ان أغلب الدور التي تعيش بين طهرانينا لا ترجع الى ابعد من القرن الثامن عشر ، الا انها تشبه الى حد بعيد الدور التي تصفها المصادر التاريخية في القرن الرابع عشر وما قبله . يحدثنا العمري صاحب مسالك الابصار عنها فيقول : الأبنية فيها بالحجر والخشب ، والأجر مضرب بين مداميك البناء بالخشب الملين . وبها الديار الجليلة المذهبة السقوف المفروشة بالرخام ، ومنها ما هو مؤزر الحيطان بالرخام المنوع المفصل بالصدف والذهب . ذات البرك والماء الجاري ، يجري الماء في الدار الواحدة في أماكن منهاه . واصاف القلقشندي (القرن الخامس عشر) في الصباح الأعشى قال : «وعناية اهلها بالمباني كثيرة ، وان كانت حلب أجل بناء لعنايتهم بالحجر ، فدمشق ازين واكثر رونقا لتحكم الماء الى مدينتها ، ويستعمل في عماراتها الخشب الحور بدلا من خشب النخل ، الا انه لا يفضى بالبياض ويكتفى بحسن ظاهره» .

الجملة الأخيرة بالأبنية القديمة ذات الواجهات الخشبية التي ما زالت قائمة في بعض البلدان الأوربية وخاصة تلك التي تشاهد في مقاطعة التورماندي في فرنسا ، وفي المانيا . ولتقدم الآن وصفا موجزا لبيت الدمشقي القديم ما تقع عليه اعيننا من بيوت ما تزال قائمة . ان اول ما نلاحظه في هذه البيوت هو التباين الكبير بين مظهرها الخارجي المسرف في البساطة ، وجوها الداخلي الحافل بأنواع الزخرف والترف . وهو يحتل مساحة واسعة من الارض محاطة بالأسوار الصماء التي قلما تحتوي على طاقة او كوة تطل على الشارع . والبيت في الغالب اكثر من باب ، ويضم جناحين او ثلاثة يتوسط كلا منها باحة سماوية ، الأول للأسرة ، والثاني للضيوف ، والثالث للخدمة . وقد

قصه

# رحمن بن جابر

فیلم الاستاذ فدري فلعجي

۱۶





**لأن** العمل قائما على قدم وساق في أحد أحوال  
بناء السفن في الكويت ، والعمال قامات  
محمية في أعصاب مشنجة مكبة على قطع  
الأخشاب التي عولجت فحدثت أو قوست ، يضم  
أجزاءها المتجانسة بعضها إلى بعض ، ثم لا تلبث  
أن تهوي المطارق على دسرها لتأخذ شكل قارب أو  
سفينة تدفع بها رياح الطموح إلى أقاصي الشرق  
حيث تعود موفورة بالخبرات المختلفة ...

واشد أوار المهاجرة في ذلك اليوم من سنة ١٨٥٥ ،  
وألقت الشمس نظرة غضبية على كتابان الرمل ،  
ساکبة شواطئها على صفحة الماء المترققة بين هدير  
المطارق ، وجلبة المناشر ، ولقط العمال المهرقين  
الخائفين في الماء ، تنقط أجسامهم بالعرق الملتصع  
حبوبات لؤلؤية ...

وصاح صائح مؤذنا بالراحة ، فنهض من بين  
العمال شاب في مقتبل العمر ، اسمر البشرة ،  
غريب الصورة ، معروق على شدة أعصابه ، ورفع  
وجهه محذقا بقرص الشمس الناري بنظرة تحد ، ثم  
التفت إلى زميل له قائلا :

- ألا ترى الشمس كأنها تود لو كان في  
مستطاعها الارتواء في غمار هذا الموج ، لتسفي  
غليظها بعد أن كادت تحرق ذاتها بذاتها .. ومع  
ذلك يأبى علينا حمود إلا أن نواصل الكدح ،  
وتتابع النصب ، فيما هو مختبئ في الظل ، تحت  
سقف بيته ، وقد استلقى على ظهره مسلما عينيه لنوم  
هادئ. لذيد ، تروح عليه الخادم بمروحة مبللة  
بالماء ... ألا تبا لحياتنا وتعا لوجودنا ! ...

- ومع ذلك - يا رحمة - نحن الأصحاء وهو  
الليل ، نحن الأقوياء وهو الهزيل ، فاشكر الله  
على نعمة العافية ... وأما بنعمة ربك فحدث !  
- أية نعمة تعني يا جاسم ؟ ... انعمة الشقاء  
الدائم ، والعذاب المتواصل ، وقطع أيام العمر بالتعب  
المقعد المقيم ، واليأس الذي هو حماة الجحيم ؟ ! ...  
- هون عليك ، فقد تغير الحال ، وترزق ببيت  
الحلال ، فتملا ذنيك أملا ، وترعها رجاء وتأتلك  
بالأين الذي ...

- الذي ... الذي سيعيش مثل تحت سيف الحرمان  
وسوط الأشغال الشاقة ... وقيل أن يتم رحمة بن  
جابر جملته ، قطع الحديث النداء الموجه إلى العمال ،  
للاسراع إلى العمل بعد انتهاء فترة الغداء ... وعاد  
رحمة ورفيقه إلى العمل في أحد القوارب ، واسلك  
مسارا يبد ، ومطرقه باليد الأخرى ، ووضع المسار  
على موضع من الخشب لم يحسن اختياره ، كما لم  
يحسن الضغط عليه ، واهوى بالمطرقه التي انزلت  
من المسار إلى أصبعه ، ولكنه صاح بأعلى صوته :

- عني ... عني !

وترنح في الهواء ، متماسكا على نفسه :

- عني ... آه عني ! ..

لقد طار المسار فأصاب إحدى عيني «رحمة»  
فأطفا نورها إلى الأبد ! .. وخيم على الورشة صمت  
كثيب ثقيل ! ...

\*\*\*

ولاح فجر اليوم التالي متنفسا عن يوم قانظ  
قبل أن تخرج ملكة السماء من خدرها ... ونادى  
المنادي :

- إلى العمل . إلى العمل . هاك المطرقة يا علي ...  
إليك المنشار يا خالد . دونك الألياف يا مصطفى ...  
وانت ... وانت ... ولكن أين رحمة وأين جاسم ؟ ...

العمال بعضهم في وجوه بعض ، بنظرات  
متسائلة متعجبة حائرة ... في حين لم  
يبق من السفينة الهندية التي كانت راسية  
الليلة السابقة في ميناء الكويت غير طيوف بيضاء  
تخطر على صفحة الخليج ، ثم لم تلبث أن استحالت  
نقطة صغيرة طواها الأفق البعيد ... ولكن هذه النقطة  
الصغيرة لن تلبث أن تكبر وتكبر ، وتنهض في  
الخليج العربي حلما سيدخل التاريخ من باب واسع  
وسيجسم حقيقة يهلع لتصورها الأسبان ، وتنقطع  
دون ذكرها نياط قلوب البرتغال ! ...

\*\*\*

وراح جاسم يهدد من آلام رحمة ، ويخفف  
من عبء مصيبتها ، يمني بالجاه والثراء ، والحرير  
الهندي ، والتفاس الصينية ، وما زال يرتفع به  
ناعما بقبصور الأحلام ، حتى كاد ينسى واقع  
يتمه صغيرا ، وبؤسه يافعا ، وشقاوته شابا ، وانطفأ  
نور عينه بالأمس ! ... لقد كاد ينسى ذلك كله  
بينما كان رفيقه يطوف به في عالم مسحور كأنما  
يتخذ بريقه في ظلمات الماضي مبدأ أياها ، أشرافا  
عن مستقبل باسم زاهر ...

ولكن لم يلبث أن ومض خيال مسمار في مخيلته  
فصاح برفيقه :

- كفى يا جاسم ... كفى ... يا ...  
وتهادى في مكانه يود لو يمزق العصابة السوداء  
التي استقرت على محجر عينه اليمنى ... ولكن  
أيكشف عن تلك السوء ؟ ! ...  
وأصر على استانه ألما وحقدًا وضغينة ...

\*\*\*

هذا الحقد متمطيا على البحر العظم ، وما  
زال الفتى الهائم يغالب الأهوال حتى غدا  
هولا رهيبا يتجسد في ثلاث سفن ليست كبيرة  
الحجم ، لكنها سريعة الحركة ، كثيفة الظل ،  
قائمة الذكر ، شديدة الوطأة على قلوب البحارة ،  
نوتية وربانية ، أن نشرت أشرعتها كانت من  
الغريب السود ، لا تلبث أن تدهم زوارق الصيد ،  
وسفن التجبارة ، ومراكب الغوص على القؤلؤ ،  
بالخناجر المشرعة ، والسيوف المزهفة اللامعة ،  
والسكاكين تقعد في صدور أبرياء ...

لقد كان ذلك الحقد الملتهب الشرر المتفجر  
الغيظ ، من العين الشريرة الوحيدة ، مرادفا لشبح  
الضياع والموت ، فاليتم والتشرذم ...

وخاف الآباء على أولادهم ، والنساء على فلذات  
أكبادهن ، تود كل منهن لو سكنت قلب الصحراء  
على جمر الزوال ، ومهامم القفر ، وذل الحاجة ،  
على أن تكون من سكان الشواطئ يدهمها في ليلة  
ضريرة النجم ، مسودة الجلباب ، الخنجر المشرع ،

يلمع فصله على بريق عين واحدة ، ثم تمتد يد  
قاسية جارية تجذب بين ناشب أظفارها ، الطفل  
الوديع من حضن أمه ، والغادة الحسناء من كتف  
والديها ، ولا يعتم أن يسوق الطفل رقيقا والغادة سبية ..

المآسي ، وتتعدد الأحداث ، وتليها  
المحن ، وسكان السواحل قلوب واجفة ،  
ونفوس جازعة خائفة ، لا يرهبها شيء  
غير ذلك القرصان المهروب الجانب ، الذي تضطرب  
لذكر اسمه الفرائص ، وتنخلق القلوب ، والذي  
اتقن فنون القتال واساليب الاغتيال ، مما جعله سيد  
البحر ، من مياه بحر العرب إلى متلاطم أمواج  
المحيط الهندي ، حتى لكأنه سيف القضاء وسهم  
القدر ، لا شيء يشيع نهمه ، ولا حد يقف دون  
مبتغاه ، عدته السفن ، ورجيته بحارته ، أما المراكب  
التجارية فهي الزاد الذي يتبلغ ، والطرائد التي يقتنص .  
أما هو فعقاب شرس مخيف ينشر جناحيه على  
البحر ، وينفض قوادمه على البر ، في هجوم  
خاطف تعقبه الأتات والأزفراء ، لا تؤثر فيه شكوى ،  
ولا يعطف قلبه البلوى ، إلا بقدر ما يهز ثغاه  
الحمل الجريح قلب الذئب المحدد الناب ! ...

\*\*\*

وقال قرصان مغربي انسلك حديثا في عداد جيش  
رحمة :

- باقة ما اشد الشبه بينك يا مولاي وبين مولانا  
خير الدين بربروس ملك البحار ! ...  
- وما قصته يا علي ، هل لك أن تروي لنا  
طرفا منها ؟ ...  
- نعم يا مولاي ...

الريح تهب رغبة علية ، تنعش  
صدور البحارة وتملا رئائهم صحة  
وعافية ... وتهادت الأشرطة على  
صفحة الماء اجنحة حمام بيضاء ، مرغية قوادمها  
لبينات البحر على الأغنيات المرحة ، فيما راح صوت  
علي يأخذ سبيله إلى مسمع سيده . ودوى صوت  
القائد مجلجلا :

- سكوتا أيها الاخوان ، فلنصنع جميعا لحديث  
أخينا علي عن القائد بربروس .. وتحول البحارة إلى  
جوارح مرهفة ، في آذان صاغية ، وقلوب واعية ،  
وانطلق علي قائلا :

- لم يكن خير الدين غير قرصان صغير ،  
يعيش في كتف أخيه علوج على الشواطئ الجزائرية ،  
يخافهم الأسبان ، ويخشى جانبهما الانكليز  
والفرنسيون ، الجميع يدفعون الاقاة ، والكل  
يخضعون ، وملكا البحر سيدان لا يمنع عنهما مال  
أراداه أو غنيمة شاءها ... وحدث أن طلب أهل  
«بجاية» من الاخوين شد أزهم في حربهم مع  
الاسبان ، فساروا لنجدتهم ، ونازلا الاسطول  
الاسباني ، فكانت الحرب سجالا ، ثم يما شطر  
مدينة الجزائر المستفيضة من أوار نار الاسبان ،  
فاتحلاها ، وأصلبا قلعة بتون الاسبانية البحرية بنار  
مدفيعتهما فدكا أبراجها وأخرسا حاميتها ... فأنزلها  
الاسبان برا فغلباهم ، وناجزوها بحرا فلم ينثنيا

دونهم ... وقد قتل علوج ، ولكن ببربروس حكم الجزائر ، وثبت ملكه على البر ، مثلما بسط سيطرته على البحر ، ثم كان قائد الاسطول العام للدولة العلية ، يتردد اسمه في انحاء الامبراطورية العثمانية ...

وصمت على قليلا ثم قال :

- واعلم يا مولاي ألا سيطرة لانسان على البحر ما لم يشب قديمه في البر ...

وغرق رحمة في حلم عميق القور ، بعيد مرمى الهدف ، يستعرض ماضيه ، ويستجلى صفحة مستقبله ، ومستقبل اولئك الآلاف الذين هم رعيته .. وضرب الصمت برواقه على ذلك المدى من الامواج التي لا نهاية لامتدادها ...

\*\*\*

وفي اليوم التالي لحديث علي ، وما قصه من اخبار ببربروس ، وقف رحمة على مقدمة سفينة وفي يمينه حسامه المسلول ، ثم صاح برجاله المتأهبين المتوثبين :

- الى الامام ايها الشجعان ، الى البر ايها الابطال ، فلتثبت اقدامنا فيه ، ولنرفع راياتنا على بطاحه !

خاص رحمة ورجاله معارك كان يحالفه فيها النصر تارة وتذوّر عليه الهزيمة حيناً آخر ، ولكن هذا الرجل الفولاذي الاعصاب ، الحديدي القلب ، لم يكن بالذي يسلم بالهزيمة او يسكن حتى يتترع لنفسه النصر من برائن أعدائه .

وفي جلسة من جلسات الراحة ، وقد ارتفع علم رحمة عاليا خفاقا على الياصة ، سأل القائد جنديه الاثير على قلبه الحبيب الى نفسه :

- كيف ترى الامر يا علي ؟ ...

- على ما يرام يا مولاي ... هكذا تبني الممالك ، وكذلك كان يعمل ببربروس ، ويتصرف علوج ... وربت القائد على كتف جنديه الامين قائلا ، وهو يغالب فكرة سوداء مرت بخاطره :

وقانا الله نهاية علوج يا علي ، فلم تجاوزتها اذ قصصت علينا اخبار غير الدين ؟ ... انني اعرفها تمام المعرفة يا علي ، ويعرفهما كل قرصان يا جندي الباسل الامين ... اتريد ان اقصها عليك يا ابن الشاطئ الجزائري ؟ ...

وتطلع رحمة قليلا الى الافق البعيد ثم اخذ يحدث جنده عن نهاية علوج ذلك القرصان الذي روع الاسبانين دهرًا طويلا ، فقال :

نازل علوج الاسبان برا فلم يتغلب عليهم ولم يقهره فنقل المعركة الى البحر ، عانضا معهم حربا انتحارية لم تجد فيها البطولة فتىلا ، وسقط البطل فتىلا ... وتمكن الاسبان من السيطرة على المؤلف ، وتدمير سفينة عدوهم ، والنزول على ربابنتها بالسيف والخنجر ، واخذوا جثة القائد القتيل فمشوا بها ، وفصلوا عنها رأسها ، ثم ارسلوها الى وهران حيث طيف به في الاسواق ، ليستقر اخيرا على سور المدينة ، بعثا للارهاب ، ونشرا للذعر ...

وصمت لحظة ثم قال بنبوة حادة :

اعلم يا علي ان مصير القرصان واحد من اثنين : الصدر او القبر ، ولا ثالث لهما من الحالتين ، وليس ارحب من البحر لنا قبرا ! ...

- مد الله بحياتك يا مولاي ...

- ليس الكريم على القنا بمحرم ! ... تلك شرعتنا يا علي ورحم الله عترة الذي سنهنا لنا ! وارفع صوت من بعيد يردد قول السؤال :

تسيل على حد الظباة نفوسنا

وليست على غير الظباة تسيل وعيم على مجلس رحمة بن جابر سكون عميق ...

اصيل يوم اعتدل جوه ، واضاءت حواشي افقه ، وانعقد عليها السحاب رقيقا شفافا ينفذ منه شلال من النور ، دافقا لطيفا ، مبهجا للنفس ، منعشا للروح ، احس رحمة بالحنين الى البحر ، والشوق الى ركوب متن الماء ، بعد ان هجره فترة غير قصيرة ، وطفق يستعرض المعارك التي خاص ، والغارات التي شن ، فهاجته ذكرى الايام الخوالي والليالي العاصفة ، وأمر بتجهيز سفينة الخاصة ...

وما ان دجا الليل ، حتى كان رحمة على مقدمة السفينة وهي تثق به عباب اليم ... ولكن لم يلبث ان انقلب تفتح نفسه الى انقباض ، وانشرح صدره الى هم ثقيل ، وحدث نفسه بالنكوص على عقبيه ، ولكن اينفض القائد ما ابرم ، ويعود عما اعزم ؟ .. ذلك امر لم يعرف عنه ! ..

واندفعت السفينة في عرض البحر ، رافعة راية رحمة بن جابر ، تثق عباب الماء ، وتجري في بحر ساج ، هدوءا في قلب الهدوء ، وصمتا في ضمير الصمت .. ورحمة واقف في المقدمة يستجلى الافق بعينه الخزينة ، وقد دار في رأسه اكثر من سؤال يبحث عن جواب ، ثم شعر بالهم يثقل صدور مرافقيه فأخذ يث فيهم من روحه ، يضرهم فيهم ماضي العزيمة ، ويمنيهم باليسار والغنيمة .

ولاح له من بعيد شبح سفينة خالها الطريدة التي ستقع في شبابه ، فأوعز لرجاله ان يتهاووا للوثوب ويستمدوا للانقضاض ... واقتربت السفينتان احدهما من الاخرى ، وصاح رحمة برجاله :

- النار ... النار ! ...

الجواب من السفينة الاخرى نيرانا أصل وشواظا أشد ، وتبع هذه السفينة سفن عديدة كانت ترافقها وقد بادرت الى نجدها ... وزجرت المدافع ، واستحالت الظلمة في ذلك المدى من ميدان التراشق الجهنمي نورا متوهجا ... وهم رحمة بالفراغ ، ولكنه ابى ان يحمل عبء هذا الغار .. فصاح برجاله :

- احسنوا التسديد ، وردوا بالحديد على الحديد ، وبالنار على النار ...

واخذت الاشلاء تتناثر في الهواء ، وما هي الا جولتان خاطفتان واحتماهما ، حتى تقصف صاري السفينة ، وتهادت الاشعة ممزقة مختثرة ! ... وادرك رحمة انه خسر المعركة ... ورأى السفن

المنتصرة تدنو من سفينته لتجتمع الاسلاب ، وتشد بسلاسلها الرقاب ... واستشعر مصير بطل البحر علوج ، فسرت في جسمه قشعريرة باردة هزت اوصاله وكادت تهدم كيانه ... وتوات له اشباح ضحاياها ، فأحس بالندم ، وتمنى لو يستطيع التكفير عما اثم .. ودعمت عينه الوحيدة معلنا التوبة ، طالبا الى ربه الغفران ... ولكن كيف يكون استغفار القرصان ؟ ! ...

رحمة مشعلا بيمينه ، ولده عزم على امر **الحزب** دعر له الجميع ، وقطعت له نياط قلوبهم ، ولو شاموا لردوه عنه ، وصدوه عن انقاذه ، غير انهم تذكروا العهد الذي قطعوه له يوم انسلخوا في امرته ، وساروا تحت رايته ... لقد السما له بالطاعة افرادا وجماعة ، وسوف يموتون معه مستسلمين لحكم القدر الرهيب ! ... ولكن رحمة ما لبث ان صرخ فيهم أمرا اياهم بمغادرة السفينة في قوارب الانقاذ ، وكان امره حاسما مخيفا فلم يسهم الا الاذعان له ، ولم يبق الى جانبه غير جاسم ذلك الصديق الوفي الذي رافقه منذ ايام طفولته الشقية وابى الا ان يشاطره قدره ، ويشاركه مصيره حتى النفس الاخير ! ...

ورنا رحمة الى جاسم في لوعة مرة وقال : - انها النهاية المحتومة التي ما كان لي ان انتظر نهاية غيرها ... لقد اعصاني الحقد فأصلي سواه السبيل ... وبدلا من ان اعمل على اصلاح المجتمع الذي اساء الي ، رحت احاول الانتقام منه والتشيل به ... وخيل الي اني اسير في طريق البطولة المكلل بالغار ... ولقد استعلت ان اجد الشجاعة العربية حقا ، ولكن البطولة العربية فاتتني ايها الصديق ... لان البطولة هي المروءة والشهامة والفداء ... واين انا من تقاليد بلادتي السمحاء ، وما نصبح به ابو بكر لرجال جيشه اذ قال لهم : لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مشرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لماكلة ! ... وتراقصت اضواء المشعل على وجه رحمة بن جابر في تلك الليلة الزهية من سنة ١٨٢٠ ، فبدأ شاحبا متقلصا بارز العظام ، كأنه مثال للالم والندم وعذاب الضمير ... ثم سار مترنحا ، والمشعل في يده ، حتى دنا من مستودع البارود ...

وسرعان ما تطايرت السفينة شظايا متناثرة في الفضاء ، متهداية على سطح الماء ...

البحر في اليوم التالي ساجيا هادئا . تهادى الاشعة على صفحته ، مارة بعظام سفينة من بقاياها قميص ممزق فيه لطح من البارود وبقع من الدم ... فنظر قائد السفن المنتصرة الى القميص الممزق طويلا ، ثم حول نظره نحو الافق البعيد ، وهو يردد بكآبة لا تأتلف مع اشراق ذلك الصباح الجميل :

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر اذ فساته النصر !



# الملكوت القويم والسيد السليم عمر بن الخطّاب

للشاعر الدكتور زكي المحاسني



مُردّة ، حتى الصّخرُ لَانّ ، وما انثني  
وجاءَ اخته تَقْلُو من الآي سورة  
وقالت : علوّ الله أنتَ ، تلوّمني  
فحط على تلك الصّحيفة عَيْنَه  
اليك رسول الله جَنُتَكَ مُسْلِمًا  
فكَبَّرَ لله الرّسولُ بِسَجْدَةٍ  
لقد نُصِرَ الدّينُ الحنيفُ وأصبحتَ  
ورددَ في جَوْرِ القضاءِ عمّادُ :

أيا عُمَرَ الإسلامِ كُنْتَ حَمَامَةً  
وَرَزَدُكَ مشدودٌ على سَوطِ دِرّة  
وعَدْلُكَ ، ويحّ العدلُ ، ان جاءَ مُسْمِحًا  
تَعَاوَرَ فيكَ العَدْلُ والبأسُ والنّدَى  
فيا أمة فيكَ التَّقَتِ بوحيدِها  
أأسطورة قد كنت في الرّوحِ والحجّي  
وفيكَ على حفظِ المروءة غَيِّرة  
فديتك والتمثيلُ عانَ وصُورتي  
نشرت على الإسلامِ رُشدَ خلافة  
فأسمعتُ شكوى أَيْمٍ يَغْرُبِيَّة  
تناديك للجلّي وتجهل من ترى  
على قِدرِها الأحجارُ تَغْلِي تَخَادُعًا  
فقلت اصفحي عن ذنب من عند ربّه  
وعدت اليها تحمِلُ البرّ جاهدًا  
أيا جابرَ القلبِ الكسيرِ لعائري

ويومٌ أتى الرّوميّ فيه مُلاقبًا  
خليفَتُكُم ، انني أبيتُ مسلمًا  
عُذوني الى قصرِ حَوَاهُ مُمَرَّدُ  
فقالوا تعالِ انظرِ اليه مُمدّدًا  
وسادته قَبْرٌ لدى ظِلِّ نخلة  
فقال : أقام العدلُ صاحبُ أمرِكُم

ومرّ بلبِلٍ فاحميّ مُوسوسٍ  
تناغت بها غِبْداءُ في لوعة الهوى  
أيمسي فتى من دأبه الجهلُ والخنّا  
الى البصرة المنفى فما من جريرة

أيا عُمَرَ الأعمارِ عدْلُكَ واحدٌ  
وبابنِكَ في الذّنبِ المُقَارِفِ شاهدٌ  
أقمتَ عليه الحدّ لا حدة انثني

وُجِنحُ الدجى فوق النديّ ستائرُ  
لأذوب فتك ترمي وتُحاذِرُ  
يُديرُ عليهم رَأْيَه وَيُشَاوِرُ  
تدوي عليها في دراه العشائرُ  
ليُحَرِّبَ رَسولَ الله والبغْيُ ظاهِرُ ؟

وفيكَ عِصَامُ القلبِ والعقلِ دائِرُ  
لها في ضلالِ العُنْجُهيّة زاجِرُ  
الى مَسْمَعِ القرآنِ والصوتِ هادرُ  
ومن جدك القاضي «نُقَيْلُ» بوادرُ

بشّهم به الدّينُ الحنيفُ بُوَازِرُ

أأل عديّ في قريشٍ تُسامِرُ ؟  
وقوم تَكَمَّوْا بالحديد ، عِيُونُهُم  
توسّطَهُم نَدْبُ طُوالِ مَقْوَةٍ  
يعدّ لمُغْدَاهُ وَسِيلَةَ بطشة  
فهَلْ عُمَرَ الخطّابُ يمشي بدعوة

رويلك كم قَضَيْتَ لَيْلَكَ هاجسًا  
تصدّك حيناً عُصْبَةً جاهليّة  
وتهديك رُوحَ نَضَرَ الطّهرِ وجَدّها  
أبولك من الأبطالِ علمك الوغي

وراح رسولُ الله يَفْكرُ في الدجى

وبات بعدوان الرسول يجاهر  
فجندلتها فاستعصمت لا تغادر  
على الهدى ؟ يا من ضللت الكوافر  
وهب الى جمع الرسول يبادر  
أنز بصري يا من فده البصائر  
هي الرمز يزجيه الى الله شاكراً  
لقوته تعنو العتاة الجبابر  
«أيا عبقرى القرى» أنت المناصر

تنوح وفيك الليث بالبأس خادر  
لتعلو بها من يقتري ويكابر  
وأنت له في الدهر حام وناصر  
كما زحمت ساح العراك المغاور  
لتنصر ديناً تفتديه القساور  
حقيقتها ذابت عليها الأساطير  
تسامت بعلها النساء الغرائر  
مصغرة والحمد فيك مجاهر  
وجلّت بحرف الليل والفقر ساهر  
وصببت في الجوع صرعى ضوامر  
فأنت لديها مذبذب متفاجر  
وهل تنضج الأحجار قدر وجامر  
سبقى عذاباً ما له الحشر غافر  
وأكبت نعلي النار والنخ ساجر  
تفتديك في الله القلوب العوائر

لحشدك ، لكن غيبته المظاهر  
عليه وعندي في لقاءه بشائر  
ليتهر عيني عرشه والجواهر  
يقبلولة ما نام فيها محادر  
وليس عليه من حريق دوائر  
فنام ، وقد نامت لديه الكواسر

وأسمع أشعاراً لظاها المشاعر  
بنصر بن حجاج وفيه الأواصر  
وتسقط في أجولته الزواهر  
أمر إذا عرض لولاه فاجر

أكبر ساواه البغاة الأصاغر  
عليك بأن العدل فيك مفاخر  
لقربى ولا حث عليه الزواجر

ووافاك صعلوك تهتم شدقه  
فقلت فلما جنباً لجنب فقدته  
تكبر عنها عزة بمالكيم  
وغادر للروم العداة بجمعه  
وبات بفسطاطينة يكرع الردى  
الى ان أتى من صوب «حسان» نحوه  
فحن الى البطحاء وانهاه نادماً

ويا قولة هزت عروشاً وأمة  
غدت شريعة الدنيا على الحق والفدا  
تقول : متى استعبدتم الناس وتلكم

ويا وقفة في منبر المسجد الذي  
قصحت ، ونور الله في العين مشرق  
«أسارية» استعصم وبالجبيل استعد ،  
لقد حلف الأبطال أن قريتهم  
وأزجت للفتح الكبير اعترامة  
«معاوية» فيها يقيم فتحاً رها  
ألا يا «ابن عوف» قم بنا نحو جلق  
وضمتمهما شوقاً دمشق وأهلها  
فمرأ على صف من الجند حاشد  
- «معاوي» هذا منك ، والظلم جائم  
- فذاك أمير المؤمنين دراية  
فلا بد من ربات جيش على الحيمى

أفانح مصر ما أردت توسعاً  
ولا كان لابن العاصر داهية الملا  
ولكن للاسلام نور رسالة  
مشى زحفها في اليد والبحر وانبرى  
تساوى بنو الانسان تحت لوائها  
أقبل في جنب «البقيع» مراقداً  
سلاماً على ذكرى المروءة والعلى  
تلالاً تحت الشمس سيفاً وكفة  
أتى الهرمزان الفارسي بغدرة  
غلام تجافاه «المغيرة» فارس  
فتجاء بها في خنجرة حنف طعنه  
وغيبه في جنب أروع جامد  
شهاداً قضيت العهد والوجه ساجد  
أبضحى على الاسلام ظل غمامة  
الى أن لقيت السلم والعز والجدى

وضاربه المختال عات وأمر  
قصاص بضرب مثله أو معاذر  
«جبيلة» واستشرى عليك بؤامير  
فيا خسة الخوان يوم يغادر  
مع الكأس خزاناً وظل يقامر  
نجي بداني عودة ويحاور  
ومن دمعه فاضت عليها الهوامير

أبت بها والقول من فيك أسر  
يردها فينا خطيب وشاعير  
وقد ولدتهم للإغواء الحرائر

تراءت على عياه حرب وغادر  
كانك في قلب المعارك حاضر :  
فيا لنداء ردّدته المناير  
ملا سمعه ذاك النداء المتواير  
فمن صوب آساد الشام المعابر  
لمجد به التاريخ زاه وعاطر  
أمية فيها أطرفها المقاصير  
صحابه غسان وزينت منائر  
لأبواقه في مرتع الجو زامر  
ببائك ، قد هانت عليك الحرائر  
فإننا جوار الروم والقوم ماكر  
ومن زحمة المران والخطب كاشير

ولكن حى للمسلمين تبادر  
يسلطانه تلك الضفاف الزواخير  
حملت ثقاه والعداة سواهير  
على مطمح الآفاق والفتح باهير  
وجادتهم الدنيا وعفت مآزر  
وأسفع دمعى حيث تهفو الخواطر  
وقسطاس عدل ما له الدهر سائر  
على رمزه القدسي ثنى البواير  
وأفدتها المغتال والمكر جالير  
رعته ، وقد هانت عليه الكباير  
على جانبي حدة به السم عافير  
فيا عمر الاسلام تبيك عامير  
الى الله شهاداً عليك المآير  
بعبدك مذ حلت عليه المتأير  
يدهرك هذا ، وزدتهك المصائر



# الخلل في فاضيتها وحاضرتها ومستقبلها

بفلم المهندس الزراعي الاستاذ سامي بابه



ينصح خبراء الزراعة بإزالة الأشجار الميتة والضعيفة واستبدالها بأشجار أفضل نوعاً .



يمكن الاستفادة من المساحات الغالية بين اشجار النخيل بزرعها بالخضار او البرسيم .

**٣٠٠٠** النخلة من اولى الاشجار المثمرة التي استغلها الانسان القديم ، وقد عرفت منذ ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح . وكانت شعارا للفينيقيين وغيرهم من الشعوب السامية . وجميع الدلائل المتوفرة تدل على ان منطقة الخليج العربي هي منشأ هذه الشجرة المباركة . فقد خلقت لتكون شجرة الصحراء دون منازع لما حباها الله من صفات توصلها لذلك . فهي تحتاج الى صيف طويل مرتفع الحرارة يساعد على نضوج ثمرها اذ ان الامطار تمنع التلقيح كما تمنع نضوج الثمر .

ان احسن اشجار النخيل وأطولها عمرا ، تلك التي تتوفر لها كمية كافية من المياه . ومع ان انتاج الثمر يتطلب مياهها وافرة الا ان النخلة تستطيع تحمل الجفاف وقلة الماء . وهذا ما جعلها تعيش قبل غيرها في المناطق الصحراوية . وقد يتوقف نموها ، وتتقطع عن الحمل بسبب الجفاف ، الا انها تبقى حية ما دامت تستطيع الحصول ، من وقت الى آخر ، على كمية قليلة من الماء ، تساعد في ذلك جذورها التي تمتد في الارض الى عمق يزيد على عشرين قدما . وبالرغم من ان النخلة تتحمل الجفاف ، فانها في الوقت نفسه تستطيع العيش في اماكن مشبعة بالماء لما تحويه جذورها من فراغات هوائية تؤمن لها الأكسجين الضروري .

**١٠** بخصوص التربة ، فان احسن الاراضي لنمو النخيل هي تلك التي تستطيع امتصاص المياه وتخزينها ، وتكون في الوقت نفسه خالية من الاطباخ ، على ان هذه الشجرة تستطيع العيش في جميع انواع التربة . وهكذا فان التربة ليست عاملا هاما يحدد من زراعة النخيل وانتشاره .

وما يساعد النخلة على تحمل الاحوال الجوية القاسية في الصحراء ، طبيعة تكوينها . فجميع مراكز النمو فيها تنبع من مكان واحد هو قلب الشجرة الذي يقع في نهاية القسم العلوي من الجذع . فمن هناك يخرج السعف الجديد ، ويظهر النبات ، وتنمو الشجرة . وجميع هذه الاشياء تبدأ في النمو داخل الشجرة في مكان بعيد عن تأثير عوامل الطبيعة المختلفة ، كالحرق والجفاف ... حتى اذا ما خرجت من هذا الحصن المحاط بالاوراق والالياف تكون قد بلغت درجة من النمو تساعد على مقاومة الاحوال الجوية التي تحيط بها .

بكالملها الى قوة حرارية . وبالإضافة الى السكر ، فان الثمر يحتوي على كمية كافية من المعادن امثال الحديد والبوتاس والكلس كما يحتوي على كمية من الفيتامينات امثال فيتامين (أ) وفيتامين (ب<sup>١</sup>) و (ب<sup>٢</sup>) . فاذا ما شملت وجبة الغذاء الثمر وحليب الناقة والخبز ، استطاع الانسان ان يؤمن لنفسه غذاء كاملا . وعلاوة على ذلك ، فان نسبة السكر العالية تجعل من الصعب على الجراثيم العيش على الثمر . ومن جهة اخرى فان الثمر لا تحتاج الى عناية كبيرة لخزنها ونقلها كما هو الحال مع باقي الثمار ، مما ساعد سكان الواحات على الاحتفاظ بهذا الغذاء من الحول الى الحول دون مشقة . وقد قيل ان زوجة ساكن الواحة بإمكانها تقديم الثمر الى زوجها وأولادها ، لمدة شهر كامل ، باشكال تختلف يوما عن يوم ، ولعل في هذا القول شيئا من الحقيقة .

فاذا كانت النخلة قد امنت لسكان الواحة غذاءه اليومي ، فانها ايضا امنت الغذاء لحيواناته ، اذ كان يعتمد على الثمر وبذوره ، لتأمين العلف للماشية .

**١١** الى الناحية الغذائية ، فان النخلة قد امنت لسكان الواحة سلعة يستعملونها لتأمين حاجاتهم الاخرى للمقايضة بها مع باقي البلدان . وقد قيل أن القدماء كانوا

الاقنية التي تحمل الغذاء من الجذور الى القسم العلوي من الشجرة فيحميها ، من الجفاف والحرارة الشديدة ، اطراف السعف القديمة والالياف المحيطة بها . ويغطي السعف قشرة خارجية سميكة تحميها طبقة شمعية تجعل تبخر الماء عبر الاوراق اقل منه في بقية الاشجار ، كما تجعل الاوراق اشد مقاومة للرياح والرمال . نلاحظ مما تقدم ان النخلة تملك كل مؤهلات الحياة في الواحات فلا عجب اذن اذا اقترن اسم الواحة باسم النخلة . الا ان النخلة لم تعط هذه الاهمية من قبل سكان الصحراء ، لمجرد انها اقدر على الحياة في الواحات من غيرها من الاشجار ، بل لان الفضل يعود اليها في سكني هذه الواحات ، فهي الشريان الحيوي للواحة وسكان الواحة ولولاها لما كان هناك واحات . فقد اعطت سكان الواحات الكثير من الغذاء ، وأمنت لهم الكثير من الحاجات ، مقابل اخذها القليل من العناية .

**١٢** نظرنا اليها من الناحية الغذائية ، وجدنا بان الانسان الطاقة الحرارية التي تلزمه للقيام بعمله اليومي . والتمر من هذه الناحية ، يعتبر انفع الفواكه قاطبة ، فهو يحتوي على ثلاثة ارباع وزنه سكر ، والسكر مادة سهلة الهضم تتحول





يستعملون النخلة في اكثر من ثلاثمائة وستين حاجة . فجذعها مثلا كان يستعمل في بناء سقوف البيوت ، وركائز الجدران ، والابواب ، والسلام ، والمدارج الى الآبار ، ورفع الماء ، ولصنع الارائك والفسور . اما اطراف السعف التي تتصل بالجذع ، فقد كانت تستعمل كوقود ، كما كانت تستعمل في مجاري المياه . واستعملت الالياف التي تحيط بالجذع ، في صنع الوسائد والفرش والمساند . اما الجريد فكانوا يستعملونه في سقوف الاكواخ ، وفي اقامة الحواجز حول البيوت وحول الزرائب ، وفي صنع الاقفاص ، كما كانوا يستعملون الخوص في صنع الحصير ، والسلال «وشماريخ» العزق في صنع الالياف والحبال ، والشوك بدلا من الدبابيس ، وغير ذلك من الحاجيات .

فلا عجب والحالة هذه اذا ما رأينا النخلة تأخذ طريقها الى قلوب سكان الواحات ، فيعتبرونها شجرة الحياة ، ويحترمونها الى درجة متناهية ، فاذا بالشعوب السامية التي خرجت من جزيرة العرب ، تحمل معها بذرة النخيل لتغرسها في مواطنها الجديدة ولتأخذها شعارا لها ، واذا

تطلب شجرة النخيل العناية لتعطي ثمرا جيدا ، ويبدو هنا مزارع يرش النخيل بأحد مبيدات الحشرات .

بالامم التي عاصرتها ، واحتكت بها تجاريا في هذا الاحترام . فاستعملها المصريون لتغطية قبور ملوكهم ، كما اعتبرها اليونانيون رمزا دينيا ، وزينوا برسمها معابدهم وأماكن سكنهم . ووضع القرطاجيون رسمها على نقودهم ، كما اعتبرها الرومانيون رمزا للنصر ، فكانوا يقدمون السعف للمتصرين في ألعاب القروسية ، ويوزركشون برسمها ثياب الابطرة .

يستطع العربي اثناء الفتوحات الاسلامية ان يكون بعيدا عن هذه الشجرة المباركة فحمل معه التمر اينما ذهب وغرس البذر اينما حل ، وبذلك انتقلت النخلة الى شمال افريقيا ، ومن هناك حملها طارق بن زياد الى الاندلس ، ومن بعده حملها الاسبان الى امريكا .

الا ان هذه الشجرة ذات الماضي المجيد ، في ازمة اليوم ، لان سنة التطور لا ترحم ولا تعترف بالماضي . فهي في الوقت الحاضر تتطلع الى المستقبل بقلق ، بعد ان ابي عصر النهضة الصناعية ومدنيتها الحديثة لتخرج الناس من عزلتهم وتؤمن لهم كل طلباتهم وحاجياتهم في كل بقعة من بقاع الارض . بيد ان هذه النهضة نفسها امتنت لهم دخلا جعلهم قادرين على الحصول على



الغرس يعطي منتوجا جيدا اذا غرس حسب الشروط المطلوبة في المساحات الخالية بين اشجار النخيل .



هذه الطلبات والحاجيات . فاذا بالحديد والخشب والاسمنت والقطن والبتروول وغيرها تأخذ مكان النخلة في بناء البيوت ، وصناعة الارائك والسلام ، والابواب والجسور ، وفي تأمين الوقود وغيرها ، واذا بالفواكه والخضار الطازجة والمحفوظة تملأ كل مكان ، وفي تناول ايدي اكثر الناس . وبلاضافة الى ذلك فان التمور لم تفقد مركز الافضلية بين غيرها من المأكولات والفواكه فحسب بل قل من يرغبها ، وأعرض عنها اقرب الناس اليها . وهذا يرجع الى تمسك المشرفين والمتعاملين بالتمور بالطرق البدائية في انتاجها وتسويقها . فعنصر النظافة اصبح اليوم عاملاً مهماً في حياة الناس ، وصار يصعب على كثير منهم ان يأكلوا التمر وهم على علم بالطرق غير الصحية التي يجهز بها .

يجب ان نضع نصب اعيننا ، وحالة التمور تتدهور من سيء الى اسوأ ، ان هناك دخلاً قومياً ، وثروة زراعية في طريق التدهور نتيجة الاهمال ، وهذا شيء

منظر لمعمل تعبئة التمور في الاحساء وهو يعنى التمور بالطرق الصحية الحديثة .

لا يمكن التغاضي عنه خصوصاً وان اكثر الاراضي الزراعية ، في المنطقة الشرقية ، وفي غيرها من المناطق ، تعتمد الى درجة لا بأس بها على النخيل .

والحل الوحيد لهذا التدهور هو تطوير هذه الزراعة الآن حتى لا يقضى عليها في المستقبل ، وهذا يتطلب اهتماماً جدياً بالشجرة وانتاجها وتسويقها . ان الكثير من اشجار النخيل اليوم ، خصوصاً في المنطقة الشرقية ، يعيش في اماكن مشبعة بالماء على مدار السنة ، مما جعل انتاج الشجرة في كثير من الاماكن بهبط الى ثلاثين رطلاً ، وهذا دون ما يجب ان تنتجه النخلة بكثير . وبلاضافة الى ما ذكرنا فان كثيراً من الاشجار الموجودة الآن هي من الانواع غير المرغوبة ، او انها مصابة بأمراض تجعلها عاجزة عن الانتاج المثمر .

ما يجب عمله الآن تجفيف اراضي النخيل عن طريق حفر مصارف فعالة تزيل المياه الزائدة ، وتدني مستوى المياه الجوفية الى ابعد حد ممكن ، واستبدال الانواع الرديئة والاشجار الضعيفة والمصابة بأعراس جديدة من انواع يسهل تسويقها ، واتباع طرق تقدمية في تسميد اشجار النخيل وسقايتها ومكافحة آفاتهما والعناية بها .



يجب ان يفرش التمر على اشياء نظيفة تمنع وصول الرمل والايواخ الى قبل تعبته .



# شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون

مجمد

جسّال الدين بن نباتة المشرقي

١٦٨٦ - ١٧٦٨

مجمد

محمّد بن الفضل بن أبي

الناشر

دار الفكر العربي

ابن نباتة ان ولادة مرت يوما بدار ابن عبدوس ، وأمامه بركة تتولد من مواصي وأقذار (صفحة ٢٣) . والكلمة بطبعة الحلبي (مراجيع وأقذار) . ومثل كلمة (الوراط في صفحة ٢٧) في الحديث الشريف : « لا خلاط ولا وراط » والوراط ان تجعل الغنم في وهدة من الأرض ، لتخفى على جامع الصدقة ، مأخوذة من الورطة ، وهي الهوة العميقة في الأرض . ومثل ما جاء في وصف اهل الكوفة (صفحة ١٠٥) انهم نزلوا في الانهار العذبة ، والجنان المخصبة ، وفي مثل عين البعير ، وكالحوار في السلى . فشرح (في مثل عين البعير) نقلا عن الفائق بأنه شبه بلادهم في خصبها وكثرة مائها بحدقة البعير ، لأن الحدقة توصف بكثرة الماء ، وقيل انه اراد ان خصبها دائم لا ينقطع .

وشرح (كالحوار في السلى) بأن الحوار الفصيل اول ما يولد ، والسلى الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من الناس والابل والخيول . وهكذا ازال الغموض عن كلمات كثيرة كانت بحاجة الى توضيح . ومن وسائل التبيين والتوضيح انه ضبط الكلمات التي يعوزها الضبط ، وأكمل الابيات الناقصة ، ومن ذلك ان ابن نباتة ذكر قول روية « فأصبحوا في ورطة الأوراط » .

فأتم ابو الفضل البيت من ديوانه :

نحن جمعنا الناس بالملطاط فأصبحوا في ورطة الأوراط

- ٤ -

صنع للكتاب فهارس متنوعة ، تيسر الرجوع اليه والاستفادة منه ، تناولت الموضوعات واللغة والخطب والوصايا والرسائل والأمثال والأشعار وأنصاف الأبيات والأرجاز والأعلام والقبائل والأسم والفرق والأماكن والبقاع .

وختم الكتاب بذكر الكتب التي وردت اسماءها في شرح ابن نباتة ، وأرقام الصفحات التي وردت فيها .

# كتاب الشئ

تأليف جمال الدين بن نباتة

نصيب الأستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم

عرض ونظير الدكتور احمد الحوفي

المحقق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم جهود قيمة لشكره مشكورة في تحقيق التراث العربي ونشره . وآخر ما حققه في هذه الايام شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون الهزلية ، وهي رسالة جديدة بالشرح والتحقيق والتعليق والدراسة .

ولقد يكون من الضروري في تقديم هذا التعليق ان اوجز الباعث لابن زيدون على تحبير هذه الرسالة . وذلك انه كان يحب ولادة بنت المستكفي بالله ، آخر خلفاء بني امية ، وكان الوزير ابن عبدوس ينافسه في حبها ، فأراد ان يستميلها اليه ، فبعث اليها امرأة تذكر لها محاسنه . وتغريها بمواصلته ، فعلم ابن زيدون بذلك ، فكتب هذه الرسالة على لسان ولادة ، وبعثها اليه عقب رجوع المرأة ، فبلغت منه كل مبلغ ، واشتهر ذكرها ، وأمسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى اشبيلية .

بعد هذا التمهيد اعرض للتحقيق في هذه الفقرات .

- ١ -

الاستاذ ابو الفضل من مخطوطات الرسالة ثلاث نسخ ، ومن مطبوعاتها نسخة واحدة هي التي قام بتصحيحها الاستاذ حمزة فتح الله سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) ، وعلى هامشها تعليقات كتبها المصحح .

ورجع الى المصادر التي اوردها ابن نباتة في شرحه ، ليستوثق من صحة النصوص المتقولة مثل مفردات الراغب الاصفهاني ، والأغاني ، وجمهرة الأمثال ، والبيان والتبيين ، وغيرها من كتب التاريخ والأدب واللغة ودواوين الشعر .

- ٢ -

بابن نباتة تعريفا مفصلا في نحو خمس وعشرين صفحة . اعتمد فيه على نحو عشرين مرجعا . وبهذا اضاف الى آخر طبعة اخرجتها مطبعة الحلبي سنة ١٩٥٧ مجهدا جديدا مهما هو التعريف بالشارح وإنتاجه .

كما عرف بكثير من الاعلام الذين ذكرهم ابن نباتة في ثنايا شرحه ، مثل ابن جهور ، والمعتمد ، وابن حيّان ، وابن بسام ، وابن عبدوس .

- ٣ -

وشرح كثيرا من الكلمات المحتاجة الى شرح ، مثل الأيم بمعنى الحية في قول ابن زيدون :

وليلة وافينا الكتيب لموعد .. سرى الأيم لم يعلم لمسراه مزحف ومثل يعفور الفلا اي الطيبي في قوله :

تهادى أناة الخطو مراعاة الحشا .. كما رجع يعفور الفلا المشوق ومثل كلمة (مواصي) جمع مواصة وهي غسالة الثياب في قول

ثم ذكر الكتب التي اعتمد عليها في تحقيقه وشرحه وتعليقه على شرح ابن نباتة .

- ٥ -

**ولقد** استرعى انتباهي ان الاستاذ لم يعلق على ما ذكره ابن نباتة من ان ولادة بنت المستكفي كتبت على كمها او على تاجها بيتين من الشعر هما :

أنا والله اصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تها  
وأمكن عاشقي من لثم ثغري وأعطي قلبي من يشتهيها  
وأكتفي بأن نقل من الذخيرة لابن بسام انها كتبت البيت الاول على احد عاتقها ، وكتبت البيت الثاني على عاتقها الآخر .

وكنت اؤثر ان يكون تعليقه نفيًا لهذا الخبر او تشكيكًا فيه ، لان البيت الثاني يصورها امرأة هلوكة ، مستهترّة بالذلة ، مستهينة بالعرف والأخلاق والدين ، متجرئة على العفة والتعفف معا . وهذا يناقض حياة المرأة مهما تكن طبقتها ، ويناقض مكانة اميرة من البيت الأموي ، كان ابوها خليفة الى زمن قريب من هذا التهتك .

**وليس** يصلح تبريرا لهذا انها كانت كما قال ابن بسام : (على انها ، سمح الله لها وتغمد زلتها ، طرحت التحصيل ، وأوجدت الى القول فيها السبيل بقسلة مبالاتها ، ومجاهرتها بلذاتها) لان ابن بسام نفسه قال : (ان افراد الشعراء والكتاب كانوا يعيشون الى سهولة حجابها ، وكثرة متابها ، وانها كانت تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم أنساب ، وطهارة أثواب) . واذا كانت قد تسمحت في صلتها بابن زيدون ، ثم بابن عبدوس ، فان ذلك غير الاباحة العامة التي يصورها البيت الثاني . واني كلما قرأته تصورت امرأة حسناء مزدانة متبرجة واقفة في الطريق تعرض على الناس مفاتنها ، وتدعوهم الى تعشقها ، وتغريهم بتقبلها ، لا ترد احدا من الرواد ، فأشعر بتقزز من هذا التصوير الذي لا يليق . ورأي ان البيت الأول قد يكون صحيحاً بالنسبة اليها ، لانه ضرب من الزهو يليق بها ، ولا ينافي طبيعة الأنوثة فيها ، اما البيت الآخر فهو منحول لها ، ومزید عليها .

- ٦ -

**وقد** كان من الخير ان يكتمل التحقيق بكلمة عامة عن رسالة ابن زيدون ، وبموازنة بينها وبين رسالة التبريع والتدوير للجاحظ ، وبعض فقرات من تهكم ابي حيان التوحيدي بابن العميد وابن عباد في كتابه (مثالب الوزيرين) ، وبكلمة مفصلة عن قيمة شرح ابن نباتة ، وما اشتمل عليه من دراسات وأخبار مفصلة ، جعلت منه سجلا ثقافيا متنوع الألوان ، وهل كان شرح الأعلام والأشعار والأمثال يحتمل هذا التفصيل الذي فصل والتطوير الذي أطال ؟

والذي يقرأ رسالة ابن زيدون يشعر بأن طابعها السخرية من ابن عبدوس ، والاستهزاء بصفات الكمال التي نسبتها اليه المرأة التي اوقدها الى ولادة ، او التي كان يدعيها لنفسه ، او التي تخيل ابن زيدون انه ادعاها ، ولم يقتصر ابن زيدون على الاستهزاء بهذه الصفات المدعاة ، بل وصفه بأبجح النعوت ، ثم زجره عن التطلع الى ولادة ، لانه احقر من ان يصلح لها ، وهي بهذا تثير الضحك ، وبخاصة من المقابلات والمفارقات وابرارها في معارض ساخرة ، اذ صورته كالقزم الضئيل الذي ليس اريدة واسعة من الكمال والفخامة فتعثر فيها ، فصار اضحوكه ، ثم خلعه عنه ، وكشف عن مقابحه وجسمها وبالع فيها ، فأظهره اضحوكه اخرى .

**وقد** ملأها بالاقباس والتضمين ، واستطاع بمهارته ان يلائم بينها وبين تعبيره ، حتى ليخفي على القارئ - اذا لم يكن عالما بالجمل المقتبسة - ان في الرسالة ما ليس لابن زيدون ، ففيها كثير من جيد الشعر ورائع الشر وبارع الحكمة وسائر الامثال ، وكثير من الحوادث التاريخية وأسماء الأعلام من اجناس وأزمان وأصقاع ومذاهب شتى ، وهي بهذا شديدة الشبه برسائله الجدية التي استعطف بها ابن جهور . وقد يؤخذ على ابن زيدون اشياء ، منها انه ذكر موازنة لا وجه لها كقوله : «ورجّع بين مذهبي ماني وغيلان» ولا معنى لهذا الترجيح ، لان ماني فارسي اصطنع لنفسه مذهبا دينيا من الزرادشتية والمسيحية ، ودعا الى الزهد ، وحرّم الزواج ، وأما غيلان فانه جهر بمذهب القدسية في العصر الأموي ، ويقال انه اول من قال بحرية الانسان واختياره . وما يؤخذ على ابن زيدون انه كان مدفوعا بغبرته المشبوبة وحنقه الشديد ، فأفحش بذكر العورات والأمثال البذيئة ، وكان الاخرى ان يعف عن ذكرها ، رعاية لمكانة ولادة التي كتب الرسالة على لسانها ، وهي فتاة من شريفات القوم لا يليق بها ان يجري قلمها او لسانها بمثل هذه العبارات ، ولا يليق بمن يكتب عنها وباسمها - وان كانت النيابة متخيلة - ان يذكر هذه الاشياء .

ولذلك لم تسلم ولادة نفسها من التجريح ، فكانت الرسالة من الاسباب التي افسدت صلتها بابن زيدون . على انه التزم السجع في الرسالة ما عدا قليلا من جملها ، وأطالها بما ذكر من امثال ومتراذفات وأحداث وأسماء كثيرة من شعراء وفلاسفة وخطباء وأوغاد ورعا ومخبولين ، وكان يغنيه ان يمثل بعضهم .

- ٧ -

**وقد** جرى الاستاذ ابو الفضل على تحقيق النصوص ، ونسبتها الى قائلها ، ولكنه اغفل قول المتنبي في صفحة ٣٧ .  
ولست بأول ذي همة دعه لما ليس بالنائل  
فلم يذكر القصيدة ومناسبتها .

وكتبت افضل ان يحدد الازمان التي لم يحددها ابن نباتة ، مثل زمن افلاطون ، فانه لا يكفي ان يقال انه كان في زمن أردشير الأول ، ومثل زمن ارسطو وبطليموس وأبقراط وجالينوس وأشباههم ، وبخاصة ان تواريخ هؤلاء صارت معلومة ومدونة .

وبعد ، فهذه عجالة طابعها التعريف العام بأثر نفيس شرحه اديب كبير ، ثم حققه استاذ ثقة ، ولست اشك في انه سيتبوأ في المكتبة العربية مكانه اللائق به من التقدير والاحتفاء .

### من مكة مع التحيات

الكاتب القاص السعودي الاستاذ لقمان يونس اصدر الحلقة الاولى من مجموعة قصصه بعنوان «من مكة مع التحيات» . وهذه المجموعة الاولى تحوي عددا من القصص الشيقة التي نشرت في مجلة قافلة الزيت ، وهي تصور اوضاعا مستمدة من صميم المجتمع السعودي ، بأسلوب رشيق فيه لمحات فكاهية ساخرة .



حفر آبار الزيت في المملكة العربية السعودية عنه في كثير من المناطق الاخرى الغنية بالزيت . ففي هذه المناطق يبنى برج الحفر فوق فوهة البئر ، اما في المملكة العربية السعودية ، فينقل جهاز الحفر بكامله عبر الصحراء الى مناطق الحفر المقررة ، وذلك بفضل وسائل النقل الحديثة الضخمة المزودة باطارات خاصة تمكنها من السير في الرمال . فحالما يقرر الجيولوجيون مكان الحفر . ينتقل البرج الذي يبلغ ارتفاعه ١٣٦ قدما ويثبت في المكان المعين . ثم تهيأ المضخات وأنابيب الحفر والقطع الكثيرة الضرورية الاخرى . ومتى اعد كل شيء ، يقوم العمال بتثبيت المثقب في اسفل انبوب الحفر . ثم يوصل اعلى انبوب الحفر بالطرف الاسفل من المقبض . ثم تعمل الآلات وينطلق مثقب الحفر في طريقه الى الاعماق . ويبلغ طول كل من وصلات انبوب الحفر ٣٠ قدما ، فاذا ما اختفت احداها في الارض . اوقفت الآلات ووصلت بها اختها لتستمر العملية .



يتوقف الحفر ، كلما حفر ٣٠ قدما ، لتصفى في المثقب وصلة جديدة .

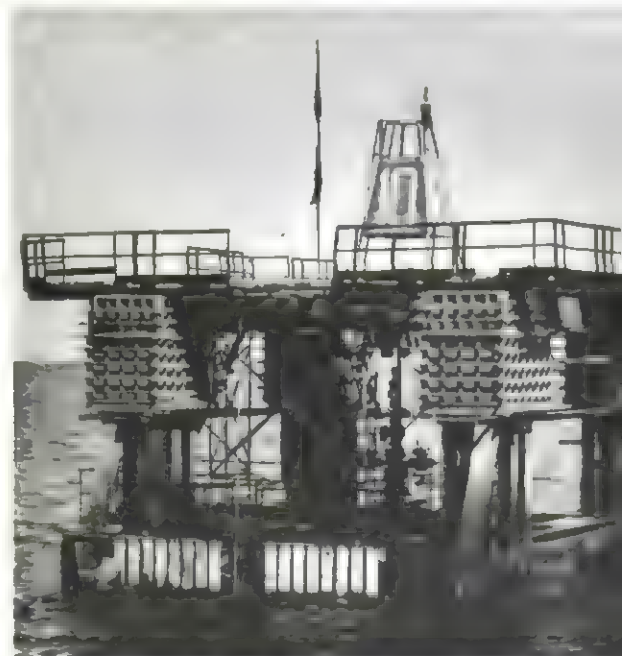


بعد الانتهاء من عمليات الحفر ، ترتفع قوائم برج الحفر ، ثم تنقله قوارب الجبر الى مكان آخر محدد ،  
لبده عملية حفر جديدة .

عملية الحفر على مراحل اولها  
حفرة يتراوح عمقها بين ٤٠ و ٧٠  
قدما ، وقطرها حوالي ٣٠ بوصة ، ثم  
يثبت في داخلها انبوب تغليف قطره ٢٦  
بوصة ، وتسد جوانب الحفرة بالاسمنت .  
وبعدئذ يستمر الحفر بحفرة قطرها ٢٤  
بوصة الى عمق معين ، ثم ينزل فيها انبوب  
تغليف قطره ١٨ ١/٨ بوصة ، يصل حتى  
فوهة البئر ، ثم يثبت الانبوب بالاسمنت  
اسوة برفيقه ، ثم يستمر الحفر بحفرة  
اصغر ، فأنبوب تغليف اصغر ، حتى  
تنتهي عملية الحفر باكتشاف الزيت او  
بالتأكد من عدم وجوده في مكان الحفر ..  
ويمكن الاستمرار بالحفر واستبدال  
الانابيب حتى يبلغ قطر الحفرة الاخيرة  
سبع بوصات . وعندئذ يركب في البئر  
انبوب تغليف قاعي قطره ست بوصات ،  
يصل مثل اخوته الى فوهة البئر . ويستعمل  
هذا الانبوب لانتاج البئر ، في حال وجود  
الزيت فيها ، وفي حال صلاحيتها  
للانتاج . والآبار على انواع منها التجريبية ،



برج الحفر في ابي سعة ، وقد وقف على قوائمه الثلاث استعداداً لبده عملية حفر جديدة دونما  
الى منصة .



بئر السفانية المعنورة رقم ١٠ حيث تبدو منصة الحفر  
ذات القوائم الاربع .



اليابسة ، ثم تنقل الى مكان الحفر مرتفعة قليلا عن سطح البحر ، على قوائم اربع هي عبارة عن انابيب تغرز آليا في قعر البحر بشكل يجعل زوايا المنصة تقع عليها وتفرج قوائم المنصة من اسفل حسب الطلب وذلك زيادة في تثبيتها . ويختلف مدى طول القسم الادنى من الانبوب المغروز في القاع باختلاف عمق الماء . وباختلاف صلابة تربة قاع المحيط . فاذا كان قاع البحر من الرمل اللين وجب ان يغرز الانبوب مسافة اطول مما لو كان القاع صخوريا . وبعد الانتهاء من عملية بناء المنصة . تنتقل قاعدة الحفر الى المكان المعين . وتقف على قوائمها فوق المنصة . ثم تبدأ عملية الحفر من خلال انبوب كبير في وسط المنصة . سبق اعداده خصيصا لهذه الغاية . اما اذا كانت المياه التي يجري الحفر فيها اعمق من ٧٧ قدما ، اي عندما يتعذر على قاعدة الحفر الوقوف على قوائمها اثناء عملية الحفر ، وجب اذ ذاك بناء منصة حفر متينة خاصة . تستطيع حمل برج الحفر والمعدات الضرورية الاخرى . ويبلغ طول هذه المنصة ٥٠ قدما وعرضها ٣٠ ، كما تبلغ تكاليفها حوالي ٤٠٠ ٠٠٠ دولار اي ١ ٨٠٠ ٠٠٠ ريال سعودي .

ويتطلب تصميم المنصة وبناءها . وغرز القوائم التي سثبت عليها . وتثبيتها مدة شهرين تقريبا . وهذا يعني انه بينما يكون برج الحفر ماضيا في حفر البئر الاولى ، يكون العمل جاريا للتحضير للبئر الثانية ، حتى اذا ما انتهى البرج من عمله ، انتقل اليها دون تعطيل او اضاءة للوقت . فبالنسبة لعمليات الحفر في الحقول المعروفة والتي سبق ان حددت كالسفانية ومنيفة ، كان اعداد منصات الآبار مسبقا امرا مستطاعا اذ كانوا يعلمون منذ البداية مواقع الآبار التي ينوون حفرها وبذلك تكون المنصات



يصبح انبوب التغليف هذا ، احدى قوائم منصة الانتاج لدى المنور على الزيت .

الحفر . وتختلف قوة هذه المنصة وطاقة احتمالها باختلاف عمق الماء ، وباختلاف الغرض منها . فاذا كان عمق الماء لا يزيد على ٧٧ قدما . وهو الحد الاعلى الذي يستطيع جهاز الحفر ان يحفر فيه وهو واقف على قوائمها الخاصة . كانت المنصة للانتاج فقط ، وكانت تكاليفها بسيطة نسبيا .

الانتاج عبارة عن قاعدة من **المنصة** الحديد ، مستطيلة الشكل طولها ١٧ قدما وعرضها ٩ اقدام ، تبنى على

ومنها التحديدية ، ومنها المنتجة . وجميعها تحفر بالطريقة نفسها .

المنصة يجري الحفر في اليابسة كذلك في البحر ، ولدى ارامكو لهذه الغاية قاعدة خاصة يبلغ وزنها دون جهاز الحفر الذي ينصب فوقها ٨٠٠ طن . ولها ثلاث قوائم تنزل الى قاع البحر بقوة الكهرباء ، ويبلغ طول كل من هذه القوائم ١٢٨ قدما . الا ان عمليات الحفر في البحر تتطلب خطوة تحضيرية سابقة ، هي بناء منصة للبئر قبل المباشرة بعمليات

جاهزة في الموعد المطلوب .

**اسا** في الحقول الجديدة كأبي سعة مثلا فقد تغيرت الحال ، مما حدا برجال الزيت الى التغيير في اساليب الحفر بشكل يتلاءم ومتطلبات اعمالهم . فقد فرض عليهم هذا التغيير المشكلة التي تعرضوا لها ، وهي انهم عندما يقومون بحفر بئر من الآبار لا يستطيعون التحضير للبئر التي تليها وتعيين موقعها الا بعد ان تظهر نتائج البئر الاول ، وذلك لان الآبار التي يجري حفرها حاليا آبار تحديدية من شأنها ان تقرر مساحة الحقل ومدى غناه بالزيت ، وهكذا على عمال الحفر بعد حفر بئر من الآبار ان ينتظروا قليلا ريثما تظهر نتائج البئر الاول ، ومن ثم يسمي بالامكان تعيين مكان البئر الثانية والتحضير لها وهذا يعني تعطيل العمل مدة شهرين تقريبا . وهذه المدة هي اضافة للوقت بلا طائل ولا سيما والشركة ترغب في معرفة كبر هذا الحقل وطاقته بسرعة ، وضمن وقت محدد . ازاء هذه المشكلة اخذت الدراسات تتسع وتعمق حتى تم النصر ووجد الحل المنشود . فقد استطاع المهندسون ايجاد طريقة جديدة لحفر الآبار المغورة دون اللجوء الى استعمال

لمنع ارتطام السفن به ، والانتقال الى مكان آخر .

ومما هو جدير بالذكر والتنويه ان ارامكو سبقت جميع شركات الزيت الى الاستفادة من انبوب التغليف الجديد هذا كاحدى قوائم منصة البئر ، كما انها اختصرت قوائم المنصة الى ثلاث فقط بدلا من اربع يكون انبوب التغليف المذكور احداها وتغرز اثنتين اخريين بقربه ، تثبت اليهما المنصة . وبهذا يرحى في المستقبل ان تخفض تكاليف المنصات ، بفضل هذه الطريقة .

**خ** القول ان مميزات طريقة الحفر الجديدة هي السرعة . اذ انه بفضل هذه الطريقة يستطيع في غضون ستة ايام فقط ، ودون اي تحضير سابق ، بعد الانتهاء من حفر البئر الاول ، تعيين موقع البئر الثانية ومباشرة عمليات حفرها . كما انه وفي حال عدم وجود الزيت في الآبار ، يتوفر على الشركة مصاريف بناء المنصة . الا ان هذه الطريقة لا يمكن الاستفادة منها في الاماكن التي يزيد عمق الماء فيها على ٧٧ قدما ، وعندئذ لا مندوحة من بناء منصة قبل مباشرة عملية الحفر .

المنصة الا حينما يكشف . مثقب الحفر عن وجود زيت في البئر التي يجري حفرها ، شرط ان يكون عمق المياه التي يجري الحفر فيها دون ٧٧ قدما اي ان برج الحفر يستطيع الوقوف فيها على قوائمه ومباشرة عملية الحفر . هذا ، وعمق المياه في ابي سعة ، حيث يجري الحفر ، يتمشى والمستوى المطلوب . وتتلخص هذه العملية في ان يبنى انبوب ضخيم طوله حوالي ١٢٠ الى ١٥٠ قدما ، وقطره ٣٨ بوصة من صفائح الحديد الصلب التي يبلغ سمكها بوصة وربع البوصة ، على اليابسة ، ثم ينقل هذا الانبوب الى مكان الحفر .

**و** ان يكون مثقب الحفر قد حفر ان يكون مثقب الحفر قد حفر ٤٢ بوصة وعمقها ٥٠ قدما ، يغرز الانبوب المذكور في الحفرة ، ثم يسد الفراغ حوله بالاسمنت . وهكذا يسمي هذا الانبوب بمثابة غلاف واق تجري بداخله عمليات الحفر ، حتى اذا ما انتهت الحفريات وتبين وجود الزيت بنيت للبئر منصة . اما في حال عدم وجود الزيت ، فيتوفر على الشركة عملية بناء المنصة . وكل ما يجري عمله اذ ذاك هو قطع الانبوب من على مستوى القعر .

## طرائف

### مُكَافَأَة

### اِخْتِبَار

استدعى مدير احدى المؤسسات موظفا يشرف على احد الاقسام فيها وقال له : « ان ارباحنا هذا العام من القسم الذي تشرف عليه قد بلغت ما لم تبلغه في السنوات الماضية ، وذلك كله يرجع الى نشاطك وحسن ادارتك فقد كتبت لك شيكا بخمسمائة جنيه . » فقال الموظف وهو يمد يده ليتسلم الشيك : « اشكرك جدا يا سيدي . » وعندئذ اتم المدير حديثه : « واذا سار العمل في العام المقبل على ما يرام كما هو الحال هذا العام ، فاني سأوقع لك الشيك . »

اراد رجل ان يختبر امانة خادمه ، فترك جنيتها على مكتبه تحت كومة من الكتب ثم خرج . فلما عاد من عمله . اعاده له الخادم . فأنى ان يأخذه منه ، وقال : « خذه مكافأة على امانتك . » وتكررت التجربة وفي كل مرة كان يكافئ الخادم على امانته . وذات يوم نسي الرجل محفظة نقوده . فلما عاد لم يجد لها اثر . وانتظر وقتا ولكن دون جدوى . فلما نفذ صبره ، قال للخادم : « ألم تجد محفظة نقودي ؟ » فأجاب الخادم بهدوء : « بلى يا سيدي وجدتها ولكن احتفظت بها مكافأة على امانتي . »



علم الاساذ عبد الله علي با وزير

النشاط البحري للعرب الى عهود بالغة  
في القدم ، ومن الومضات التاريخية  
العابرة نستطيع ان نتبين ألوانا من الحياة التي  
عاشها ابناء الشواطىء العربية عندما كانوا واسطة  
العقد في التجارة البحرية بين دول العالم القديم .  
فبين القرنين السابع والثاني عشر قبل الميلاد  
كان للدولة « المعينية » في اليمن مركز تجاري ممتاز  
بالمحيط الهندي لا يقل رواجاً عن مركز الفينيقيين  
في البحر الابيض المتوسط حينذاك . وقد حدثنا  
مؤلفات الجغرافيين القدامى امثال استرابون  
وكبليينوس وبطليموس وغيرهم عن مدى ما كان  
للملاحين العرب من نفوذ وسلطان في البحار  
المحيطة بهم . وكانت مدينة « الشحر » وهي من  
الالفاظ العربية القديمة ومعناها « الساحل » مرفأً  
تجاريا تلتقي فيه سفن الهند وفارس ومصر محملة  
بالسلع الثمينة .

وقد اثبتت رحلة « نيارك » الذي ارسله الاسكندر  
المقدوني للطواف في بحر الهند ما كان للعرب من  
صلات وثيقة بسواحل جنوب آسيا حتى ان بعض  
المؤلفاء الهندية كانت تطلق عليها اسماء عربية  
كما كان الربانة العرب يحتكرون ارشاد السفن  
في تلك المياه ، وكانت لغتهم هي لغة المصطلحات  
البحرية السائدة هناك . وذكر « نيارك » انه  
التقى على شاطئ الهند ، على مقربة من مصب  
نهر الهندوس ، بقوم يظن انهم من العرب  
الذين استعمروا تلك البقعة وكانوا يسمون  
« عرييتو » .

اخبر « بلينوس » في القرن الاول  
قبل الميلاد ان « التبابعة » ملوك  
اليمن كانوا يتصلون بشواطىء افريقيا الشرقية عن  
طريق البحر ويضعون ايديهم على تجارتها .  
وأثبتت النصوص القديمة والروايات المتواترة على  
ألسن ابناء جزيرة مدغشقر ان جموعاً من العرب  
قدمت الى جزيرتهم واتخذتها موطناً لها منذ عهود  
سحيقة وأقامت دولة نظامية بشمالها ثم اندمجت  
في اهل الجزيرة .. وقد بقيت ملامحهم وطباعهم  
وبعض مفردات من لغتهم القديمة .  
وقد ترجم « يونالي كامبا » الى الفرنسية كتاباً

اثر العرب

في

رقى الملاحة

البحرية

أُلْقِيَ باللغة السواحلية أحد مسلمي جزيرة «فومور» الواقعة بالقرب من جزيرة مدغشقر . ويدعى (السيد عمر) وذكر فيه ان المتواتر لدى بعض اهالي مدغشقر الذين يعتزون بأنسابهم العربية ان اجدادهم وفدوا على الجزيرة قبل الاسلام بزمان بعيد وهاجروا اليها بنسائهم وأولادهم وعبيدهم بطريق البحر الاحمر والمحيط وتبعهم اقوام آخرون ممن كانوا مستعمرين لشواطئ زنجبار .

## تطوّرت الملاحة عند العرب علمياً وعلياً

دفعت الحمية الاسلامية وحروب الفتح والدعوة الى دين الله عناية الحكومات الاسلامية الى صناعة السفن وتنظيم الاساطيل واحياء المعارف البحرية وتشجيعها . فبدأ الرواد البحريون الذين لم يألفوا السكينة بوجهون طاقاتهم البحرية والعسكرية نحو التجارة والضرب في شتى الآفاق بحثاً عن السلع والاسواق واكتشاف موانئ جديدة تتوفر فيها السلع الاوسع ربحاً والاكثر جودة ورواجاً . وكان من اثر ذلك ان تضاعفت ثقافتهم البحرية وأرباحهم المادية وألما بخفايا العالم القديم واستطاعوا ان يتعرفوا على مواطن الهلاك في ظلمات البحار ويحكموا تحديدها ويحذروا غيرهم منها . واكتشفوا اسلم المسالك وأقربها الى الموانئ التي تعاملوا معها ، وربطوا بين الظواهر الفلكية والطبيعية وفق تجاربهم ومشاهداتهم في تلك البحار ، وصححوا المعلومات القديمة التي لا تنطبق على الحقائق البحرية المستقيمة عندما شاهدوا ما ثبت بطلانها .

ولم يعن الملاحون العرب في اول الامر بتدوين تلك المعارف بل اكتفوا بتداولها وتوارثها وتبادل الانفتاح بها شفاهة ، على انه قد ورد بعضها في مناسبات عارضة تضمنتها مؤلفات الرحالة وعلماء الجغرافيا وتجار الملاحة البحرية .

ما دعت الحاجة الى دراسة فن الملاحة كعلم قائم بذاته ، وأُلْقَتْ فيه كتب رائعة اتسمت بطابع الحيوية والتجربة . وقد اقتحم كثير من الربابنة هذا الميدان ودنوا عصارة تجاربهم في كتب بسيطة اللغة ساذجة التعبير ولكنها عامرة بالحقائق البحرية الصادقة .

وقد وضع «ابو القاسم بن خرزابة» دليلاً

للمسافرين يصف فيه الطريق البحري من مصب دجلة حتى موانئ الصين . ولم يكد ينقضي القرن التاسع الميلادي حتى اصبحت الرحلة الى جزائر بورنيو وجاوة وسومطرة والفلبين من اسهل رحلات الملاحين العرب بفضل دراستهم لمسالكها . ومن الكتب البحرية التي شاع تداولها في العصر الذهبي للملاحة العربية مؤلفات محمد بن شادان ، وسهل بن ابان ، وليث بن كهلان ، وأحمد بن طرؤية ، وخواشير بن يوسف الاركي ، وسليمان المهدي .

ولعل اشهر من كتب في فن الملاحة هو الرمان احمد بن ماجد النجدي الذي عاش في القرن الخامس عشر الميلادي ، وترك في ذلك الفن مؤلفات قيمة منها «الفوائد في علم البحر والقواعد» ويشمل دروساً في تاريخ الملاحة وعلاقتها بالنجوم في خليج العجم والمحيط الهندي والشواطئ العربية والافريقية وجزائر سرنديب وبورنيو وسومطرة وغيرها . وله ايضاً «حاوية الاختصار في اصول علم البحار» وهي ارجوزة اودعها تجاربه ومعلوماته في هذا الفن .

وقد ورث ابن ماجد تلك الثقافة البحرية التي دعمها بتجاربه عن جده الرمان «عمر بن فضل ابن دويك النجدي» الذي ترك رسالة في اصول الملاحة في البحر الاحمر وأوقفها لخدمة سفن الحج وأضاف اليها ابنه مزيداً من تجاربه .

## استعمال الخرائط

الى جانب التجارب العملية في فن الملاحة كان العرب على قدر كبير من التفوق في العلوم الفلكية والجغرافية ، وكان لهم الفضل في احياء علوم جمدت وحقائق كادت تذوب في ظلمات الجهل . وعلى ضوء معارفهم الجديدة بدأ الجغرافيون يعيدون النظر في الخرائط التي توارثوها فصححوا اشكال الجزر وانحناءات الشواطئ ورسموا خطوط الطول والعرض . وكان الحصول على خريطة عربية لشواطئ البحار الجنوبية اقرب الى اقتناء النفائس النادرة بالنسبة للملاحين الاوربيين . وقد صنع الشريف الادريسي للملك روجر الصقلي خريطة للارض على هيئة كرة . وكان ذلك في اواسط القرن السادس الهجري .. وكذلك رسم شمس الدين بن الوردي المتوفى في اواسط القرن التاسع خريطة على جانب من الدقة اظهر فيها الارض على شكل دائرة .

واذا كان العرب وحدهم فضل احياء نظريات

جغرافية وفلكية قديمة فالهمم ايضاً يرجع الفضل في اكتشاف حقائق لم يسبقهم اليها احد . فهم الذين حققوا الاعتدال الشمسي وعينوا مدة السنة تعييناً دقيقاً . ويقول «سيدبو» ان رسائل ألفونس العاشر القشتالي الفلكية تثبت بما لا يحتمل الشك سبق العلماء العرب «كبلر» و «كوبرنيكس» في اكتشاف حركات الكواكب السيارة على شكل بيضي .

## معرفة العرب اتصال المحيطين الهندي والاطلسي

لم تكن فكرة «بارثليمو دياز» و«فاسكو دي جاما» عن امكان الابحار حول القارة الافريقية واتصال المحيطين الهندي والاطلسي غريبة عن معارف العرب ، فقد سبقهما اليها كثير من العرب القدماء العلماء في الجغرافيا . وذكر المسعودي في مروج الذهب انه عثر على حطام سفينة من خشب الساج المنقوب المحاط بليف التارجيل عند ساحل جزيرة كريت ، واستدل من ذلك على اتصال المحيطين لان هذا النوع من السفن لا يستعمل الا في البحار الجنوبية .

كما اشار «ابن خلدون» و«محي الدين التميمي المراكشي» باتصال المحيطين عن طريق الدوران حول القارة الافريقية .

## استخدام الابرة المغناطيسية في الملاحة

لم يعرف عن الاوربيين اكتشافهم لخواص الابرة المغناطيسية وقدرتها على تحديد الجهات قبل القرن الثاني عشر للميلاد ، ولكنه ورد في كتب الصين الاقدم من هذا التاريخ عبارات تثبت ان خواص المغناطيس كانت معروفة لهم وليس من الصدق ما ينسب البعض الى فلافيوجيوجا الايطالي من اختراعه البوصلة سنة ١٣٢٠ ميلادية . وقصارى ما ينسب اليه من فضل انه ابتكر طريقة تعليق البوصلة وثبتت الابرة في لوحة العلامات بينما كان الشرقيون يكتفون بتثبيتها في عمودين متقاطعين ، ثم يضعونها في حوض به ماء ويجنبونها اثر الرياح .



وعرف الملاحون العرب خواص الابرة المغناطيسية واستخدموها في اسفارهم قبل الاوربيين ، وورد ذكرها في مؤلفاتهم البحرية والسياحية القديمة . وذكر «دوزي» ان الملاحين العرب استخدموا السمكة «الابرة» الممغنطة وكانوا يسمونها «قريط» وربما كانت هذه التسمية نسبة الى السمك القرموط . وقرر ان هذه الكلمة وردت في شعر عربي يرجع الى سنة ٨٥٤ ميلادية ، اي قبل فلافيوجوجا بنحو ٤٦٦ سنة . وقد اخذ الاسبان هذا الاختراع عن العرب وسموه «كالانيدا» كما سماه البرتغاليون «كالانيدا» . ولعل اقدم وثيقة تثبت سبق استخدام الملاحين العرب للابرة المغناطيسية هو المخطوط العربي «كتر التجار في معرفة الاحجار» ليلق القيجاجي الذي توجد منه نسخة بمكتبة باريس . وقد ذكر في صحيفة ٦٨ «ان رؤساء بحر الشام اذا اظلم عليهم الجو ليلا ولم يروا من النجوم ما يهتدون به على تحديد الجهات الاربع يأخذون اناء مملوءا بالماء ويحترزون عليه من الريح بأن يتزلوه الى بطن السفينة ثم يأخذون ابرة وينفذونها في سمر ويلقونها في الماء الذي بالاناء المعد لها فتطفو على وجه الماء ويحركون ايديهم دورة الى اليمين فعندها تدور الابرة على صفحة الماء ثم يرفعون ايديهم على غفلة وسرعة فان الابرة تستقبل بجهتها جهة الجنوب والشمال .»

## افادة المكشفين الاوربيين بتجارب العرب وعلمهم البحرية

لم يحاول احد المؤرخين ان يغمط العرب فضلهم في النهضة باوربا وما تمخضت عنه من اكتشافات رائدة ، ولا شك ان كريستوفر كولومبس قد افاد الى حد بعيد بمؤلفات العرب وخاصة ما جاء بكتاب «صورة الارض» وبما اثارته قصة الشباب العرب الثمانية الذين انشأوا سفينة في لشبونة حملوها بالماء والزاد واقتحموا بها المحيط الاطلسي نحو الغرب ، ثم الجنوب ، حتى بلغوا ارضا مسكونة عادوا يصفونها بعد شهور طويلة ويقصون عنها الاعاجيب . وقد وضعت وقائع تلك المغامرة موضع التحقيق . وكان من رأي العلامة «دانزاك» انهم وصلوا بلا شك الى جزائر «ماديرا» كما رأى آخرون انهم وصلوا

الى بعض جزائر «برمودة» او ساحل المكسيك .

## مكانة العرب في البلاد التي اتصلوا بها

اتسعت اكتشافات العرب البحرية في بحار الجنوب ووطأة اقدامهم جزائر وشواطئ لم تطأها قبلهم اقدام البشر . وسبقوا بأجيال طويلة رحالة البلاد الاوربية الذين ادعوا اكتشاف بلاد كانت اسواقها عامرة بالتجار العرب .

وقد وطدت مطامح اولئك المكشفين الاوائل اقدام القادمين من بعدهم ممن جذبتهم احلام المجد والثراء واقاموا جاليات عربية كبيرة عزيزة الجانب في شتى الموانئ التي حلوا بها ، ونقلوا اليها دينهم وحضارتهم وصاروا رسلا وسفراء لبلادهم فيها .

ففي الصين وجدت وثائق تثبت وصول النشاط التجاري للعرب الى مرافئها وأطرافها منذ القرن الثامن الميلادي ، وكان اولئك التجار المغامرون يقدون الى بلاط الامبراطور لتحيته ولتقديم بعض الهدايا والنفائس اليه . وقد بلغ من ازدهار العلاقات بين العرب والصين ان بادر امبراطور الصين في ثورة سنة ٧٥٥ ميلادية الى الاستنجاد بالخليفة وتأثر العرب الذين ازدحمت بهم موانئ الصين بنظام المعيشة السائدة هناك وتركوا آثاراً لعل اوضحها وأهمها انتشار الدين الاسلامي ، وظفر المسلمون هناك بأسمى مناصب الدولة .

وفي عهد اسرة «سونج» (بين ٩٦٠-١٢٧٠م) كان يتوارث رئاسة الجمارك رجال مسلمون ، وقد استدعى الامبراطور «هولاكو» والامبراطور «كوبلاي» العلماء العرب ليستفيدوا من ثقافتهم الواسعة .

ولدت رحلة «ماركو بولو» ما كان للعرب من نفوذ في شتى مناصب الدولة ، كما ورد في رحلة «ابن بطوطة» ان بعض وكلاء السفن الصينية في موانئ آسيا كانوا من العرب . وورد ذكر الشاي لأول مرة على لسان سائح عربي بحري وهو التاجر سليمان الذي طبعت مؤلفاته عن رحلاته في باريس سنة ١٨٤٥ ميلادية وترجمها «رينو» ونشرها تحت عنوان «اخبار قديمة من الهند والصين اوردها اثنان من الرحالة المسلمين في القرن التاسع الميلادي» وقد

ذكر السائح ان امبراطور الصين يحتفظ لنفسه بالدخل الناتج من نبات يشربونه مع الماء الساخن ويسمونه «ساخ» اي شاي .

ولقد كشفت رحلة ابن بطوطة عما كان للجاليات العربية في شواطئ الهند من امتيازات قضائية وإدارية وكانوا لا يخضعون في معاملاتهم لغير احكام الشرع الحنيف ، وكان لكل جالية رئيس يشرف على شئون ابناء جنسه .

ويؤكد «بلاشير» ان الاكتشافات العربية قد امتدت شرق الصين حتى بلغت شواطئ اليابان وسبقت الاوربيين وذكرها «ماركو بولو» باسم «كيانجو» وهي مخرفة عن كلمة اليابان . كما كانت شواطئ افريقيا مقصدا لزيارات من المهاجرين هربا من الفتن فأسسوا دولتي مقدشو ومبسة ولم تلبث ان تعاقبت طوائف اخرى من الصينيين ، وتخلف بعضهم في جزائر المحيط واستأنف الآخرون رحيلهم الى مدغشقر .

ولم يقف الكشف العربي عند تلك الجزائر والسواحل بل اندفع يقتحم مجاهل القارة . وقد عثر احد رجال الآثار الانجليز سنة ١٩٠٣ على قبر عربي في شمال رودسيا عليه كتابة بخط عربي حيري يثبت ان ذلك المغامر القديم يدعى «سلام» وانه توفي سنة ٩٥ هجرية اي سنة ٧١٤ ميلادية .

وكشفت رحلة «ماجلان» ايضا عن نفوذ العرب في جزائر القليلين حيث ادعن الراجا «هومابون» سلطان «سيبو» لنصائح تجارهم عندما اشاروا اليه الا بتورط في نزاع مسلح مع الاوربيين .

وبلغ من نفوذ العرب في «بورنيو» انهم صاهروا امراءها وشاطروهم حكم البلاد فخلدهم تاريخها الذي تحدث طويلا عن التاجر العربي «توان سيد» الذي صاهر امير «ديسر» جنوب شرقي الجزيرة ، فأتيح له ان يحتضن الدعوة الى الاسلام وحماية مصالح العرب .

ولا تزال في الجزائر الاندونيسية جالية عربية كبيرة تحتفظ بلغتها وتقاليدها وأصولها وتحرص على الاتصال بموطنها الأول في الجزيرة العربية . ولعلنا بهذا المقال نبعث الحياة في ذكريات قومية غالية آن لها ان تذرو عنها غبار التاريخ وتجلو عنها صدى الزمن وتحسر اللثام عن رجال تقدموا الركب وقذفوا بهمهم ومطامحهم في مجالات الرواد والكاشفين والهداة الأول .

# أعلام مغمورون من الكتاب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

من الشهرة وبعد الصيت . ولا ننسى حافظ عوض وتوفيق دياب ومعروف الارناؤوط ورامز سركيس وجبران تويني ومحمد علي الطاهر واميل خوري وعلي الغياثي .

ولا ننسى (داود بركات) في الاهرام و (خليل ثابت) في المقطم في خلال سنوات ممتدة لا تقل عن الثلاثين يكتبان الافتتاحيات الضافية في مختلف احداث العالم العربي ويدخلان الى الاسلوب والمضمون العربيين مصطلحات وتقاليد جديدة تأثر بها من جاء بعدها من الكتاب .

و (توفيق حبيب) الصحافي العجوز في هامشه الذي استمر ينشره في الاهرام ما يقرب من عشر سنوات ولم يتوقف الا بوفاته ، وهو حصيلة ضخمة من الصور والذكريات والمراجعات لعشرات من دقائق التاريخ والادب العربي الحديث . ولا ننسى احمد ابو الخضر منسي الذي كان يصل ويحول في ميادين الادب والكتابة في صدارة الصحف . ولا ننسى قرياقص ميخائيل عميد مراسلي الصحف العرب في الخارج ، و (احمد شفيق) الباحث الموسوعي الذي قدم لاول مرة الى الفكر العربي (الحوليات) وفيها احصى احداث العام وعرضها من مختلف وجهات النظر ، ووضع (المذكرات) وفيها مشاهداته وهو المرتبط بالاحداث في خلال خمسين عاما عاشها في خضم الحياة السياسية والاجتماعية . وفي مجال الرحلة نجد (ليب البنانوني) ومحمد ثابت وقد قضيا العمر على البواخر ، حيث الموارد قليلة ، والمطامح كبيرة في سبيل الاستكشاف ورؤية الدنيا ، ورسم صورة حية لمختلف الاوطان والامم والعادات والتقاليد ولا نستطيع ان ننسى (عزيز خانكي) وما قدمه من ذكريات ومذكرات واستقصاءات في كل مجال من مجالات التاريخ والاحداث .

• • •

وفي مجال الكتابات الاسلامية ، نذكر الشيخ (التفتازاني) ، وقد عاش يكتب حديث الصيام سنوات في جريدة الاهرام ، وفي العلوم (نقولا الحداد) الكاتب العربي الذي نشر مئات من المقالات عن العلوم الحديثة والكواكب والاجرام ، متابعا في ذلك طريق (ابراهيم اليازجي) ، وله عشرات المقالات عن فلسطين مكتوبة على نحو علمي دقيق .

ويبدو الفكر العربي في صورة من البيان المشرق والعبارة البليغة في كتابات مصطفى الغلاييني وعبد العزيز الثعالبي وعبد العزيز شاويش ، وهم من انبع كتاب العربية ولكن لا يذكرهم اليوم احد .

اضف اليهم (امين سامي) صاحب موسوعة (تقويم النيل) وصادق عنبر ، ووحيد الابوي ، واحمد الاسكندري في مجال التحقيق اللغوي ، ونور الدين مصطفى وهو اويني في مجال بلاغة الخط العربي وطنطاوي جوهر في مجال الدراسات الاسلامية المرتبطة بالفلك والروح ، والدكتور احمد فؤاد في مجال دراسات الوحدة النيلية ومحمود الخفيف في دراسات التاريخ ، و (محمد تيمور) رائد الفن المسرحي ، وعادل زعيتير ومحمد مسعود ومحمد بدران وعباس حافظ ومحمد السباعي وسامي الجريديني في مجال الترجمة ، حيث قدموا كثيرا من الآثار النافعة .

**عشرات** وعشرات من الاعلام الذين عاشوا على وقع الصدى منا مغمورين لانهم لم يحسبوا اساليب الدعاية ، ثم نسيهم الناس من بعد ، وغابت آثارهم في اعماق التاريخ ، دون ان تجد من يراجعها او يتفحص عنها التراب او يقومها من جديد ، وهذا واجب حتم يتعين على اجيالنا ان تؤديه انصافا للتاريخ وللعاملين من رجاله الافذاذ .

ولست استطيع ان احصي هذا العدد الكبير من الاعلام المغمورين في مجال الفكر والادب والكتابة . ولا سيما الذين لقوا منهم وجه ربهم .

وعقيدتي ان هؤلاء قد قدموا الى الفكر العربي المعاصر ثروة ضخمة ، وأوقدوا عديدا من المصابيح التي ما زال اهل هذا الجيل يستضيئون بها ، ويستبطنون آثارها وفضلها ، دون ان يذكروا منشئها او مصنفها ، فقد كان لهم اثرهم (اولا) في تطوير الاسلوب العربي وترقيته وتخليصه من المحسنات البديعية والسجع (ثانيا) تقديم

خلاصات من الفكر الغربي في عشرات من النظريات والمذاهب (ثالثا) تعريب جوانب التاريخ والعلوم والفنون المختلفة في موسوعات ودوائر معارف (رابعا) رسم صورة للأقطار والشعوب والامم من خلال الرحلات والاسفار (خامسا) تحقيق عشرات من قضايا الفكر والمجتمع والسياسة والآثار (سادسا) تجديد التراث العربي الاسلامي باحيائه وبعثه ونقده وتحقيقه .

• • •

**زوا** كانت قد مرت فترة في حياة الفكر العربي المعاصر يمكن ان توصف بالنسيان والاضغاث بالنسبة لهؤلاء الرواد المغمورين ، فان الدلائل كلها تدل على ان موجة جديدة من محاولة الاعتراف بالفضل قد اخذت طريقها في عشرات من الدراسات الجيدة الجديدة عن هؤلاء المغمورين ، فقد ظهرت اخيرا دراسات عن شكيب ارسلان (امير البيان) والزهاوي واحمد حلمي واحمد زكي (شيخ العروبة) والهمشري وابراهيم ناجي وسيد درويش واحمد محرم وكامل كيلاني . كما ظهرت دراسات عن احمد الشارف (الشاعر الليبي) والطاهر الحداد (المصلح التونسي) وعشرات من الدراسات عن شعراء المهجر ، وفي يقيني ان هذه الموجة ستستمر وتتسع وستشمل عشرات من اعلام الادب والفكر المغمورين . وسيكون لهذا العمل فضله المزدوج .

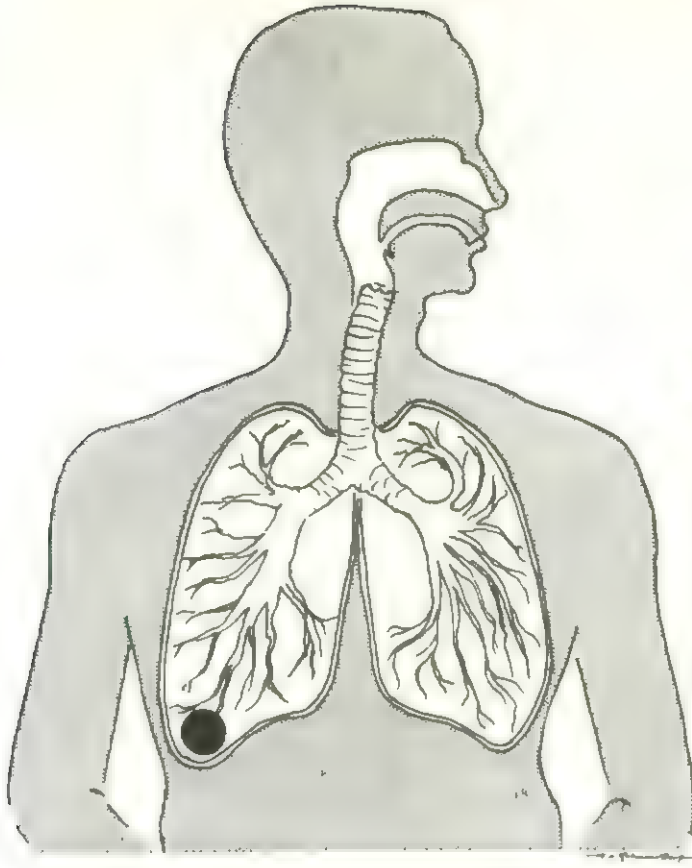
**اولا** في التعريف بهؤلاء الاعلام ، واداء دين الجيل الحاضر للماضي ، في تكريم من كافحوا وجاهدوا في سبيل شرف الكلمة .

**ثانيا** في فتح الآفاق على حصيلة ضخمة من الفكر العربي الاسلامي ، انظوت فجأة ، وعلاها التراب ، ولا تذهب بعيدا في التاريخ .

ولا شك ان هذا الاحياء لعلامتنا المغمورين وآثارهم عمل نافع سيزيدنا قوة واصالة ، ويحقق هدفا من ابرز اهداف اليقظة العربية وهو «بناء» الفكر العربي على «اساس» من قيمه الحقيقية ومعاله الاساسية .

خيرت ان احمل رسالة في دنيا الادب واتخصص لها وأتجرد ، وأهبها كل جهدي ، لما رغبت في انبل من رسالة البحث عن المغمورين من رجالنا وكتابنا ومفكرنا ، هؤلاء الذين حالت الاحداث دون ان يبرزوا او يأخذوا مكانهم الحق .





# المدخنين في اضرار على جهاز الاستنفس

القصبه الهوائية اشبه ما تكون بشجرة مجوفة مقلوبة في قفص الصدر ، ذات جذع واغصان واوراق .  
البقعة المنقطه تمثل الجيوب الهوائية التي تشبه الاوراق .

وجهاز التنظيف هذا يعمل عادة بسرعة كافية لمنع معظم البكتيريا من المكوث والتكاثر . بيد انه اذا حدث ما يعيق او يمنع عملية التنظيف هذه ، فان الجهاز يتعرض للعدوى والاضطراب . ويتوقف مدى خطورة هذه العدوى ، على نوع الجرثومة وعلى مدى بطء عملية التنظيف . فبرودة مفاجئة ، او جرعة ماء باردة او رطوبة شديدة كفيلا بأن تعيق عملية التنظيف ، وتسبب الزكام ، او التهاب الخنجره او الالتهاب الشعبي او النيمونيا .

وتدخين السجائر كما تعلم يؤثر على عملية التنظيف هذه من ناحيتين اثنتين : الاولى انه يؤخر او يشل تماما وظيفة الشعيرات الهدبية ، والثانية انه يثير حساسية تكون السبب في زيادة افراز الغدد المخاطية . وهكذا تتجمع المادة المخاطية ، لتسد المجاري الهوائية وتسبب المزيد من الالتهاب وتؤدي الى العدوى والى العطل الدائم .

ويمكن ملاحظة كيفية تأثير تدخين السجائر على عملية التنظيف من خلال التجربة التالية :  
فتحت قصبه هوائية لبقرة مذبوحة حديثا ، ثم نثر على غشائها المبطن ذرات دقيقة من الكربون ، يلاحظ بعدئذ ان هذه الذرات تأخذ في التحرك باتجاه الطرف الاعلى من القصبه الهوائية مثل قافلة من النمل . فاذا ما نفث نفثتان من الدخان على الغشاء المبطن ، يلاحظ ان هذه

حلقات غضروفية تبقيا دائما مفتوحة ، وانما يتم ذلك بواسطة الياف رئوية مرنة تحيط بالشعبيات . ويتغير قطر هذه المجاري الهوائية بانتظام اثناء عملية التنفس ، فتتسع عند الشهيق وتضيق عند الزفير .

وجهاز التنفس هذا ، الذي يمتد من الانف الى الشعبيات ، مزود جميعه بجهاز تنظيف فعال يقيه استنشاق المواد المثيرة للحساسية ، والمواد الغريبة المتعددة الاخرى . فهو مغطى بمادة مخاطية رقيقة واقية متحركة باتجاه الخنجره بطريقه شبه موجية تقوم بها شعيرات متعددة دقيقة شبيهة بالفراشة تدعى الحمل (Cilia) او الاهداب . وتقد المادة المخاطية من القصبه الرئوية الى الخنجره فتلفظ او تبتلع . وتقدر كمية المادة التي تنتجها الغدد المخاطية في غشاء الممرات الهوائية المبطن بثلاث اوقات يوميا . والاهداب في الشخص الصحيح العادي لا تجد صعوبة في التخلص من ذلك المخاط .

الغرض من هذه الطبقة المخاطية الواقية فهو : حفظ الخلايا المبطنة للشعبيات الرئوية من الجفاف ، ووقايتها وهو الأمر الاهم بالنسبة لنا . فهي تعمل اشبه ما تكون بمصيدة الذباب ، تلتقط الغبار والبكتيريا والشوائب الاخرى التي تدخل الممرات الهوائية اثناء التنفس ، ثم تطردها خارج القصبه الهوائية .

العلمية الثابتة ، المتعلقة بتدخين السجائر ، وامراض الجهاز التنفسي ، تدعو الرأي العام الى تأمل عادات التدخين وعواقبها الوخيمة . وقد اهتم اطباء والعلماء ورجال الصحة العامة بالعلاقة القائمة بين تدخين السجائر وبين ازدياد الامراض الرئوية ، كسرطان الرئة ، والالتهاب الشعبي المزمن ، والتهاب الرئة والذبحة الصدرية . فماذا تعرف عن تدخين السجائر والامراض التي يسببها كاسرطان الرئوي وغيره ؟ اننا لا نعرف الكثير عنه ، لكننا نعلم ان تدخين التبغ يسبب حالة من الحساسية المزمنة وتعطلا في خلايا الرئتين . وبامكاننا فهم المزيد من ذلك لدى وصف جهاز التنفس الرئوي وكيفية عمله .

يمكن تشبيه جهاز التنفس بشجرة مجوفة مقلوبة في الصدر رأسا على عقب ، جذعها القصبه الهوائية التي تظل مفتوحة وقاسية بفضل حلقات غضروفية في جدرانها ، واغصانها هي شعب القصبه الرئوية التي تستمر في التفرع حتى تصبح شعبيات رقيقة تشبه اعناق اوراق الشجرة . ويتفرع من هذه الشعبيات جيوب هوائية بيضاوية الشكل ، يجري فيها امتصاص الاوكسجين وافراز ثاني اوكسيد الكربون .

وقطر هذه الشعبيات صغير جدا ، يتراوح بين 1/100 و 1/1000 من البوصة ، وجدرانها رقيقة يمكن سحقها . ولا يوجد في نهاية الشعبيات

الذرات تتوقف عن الحركة نهائيا مدة خمس الى ثماني دقائق . ويحدث هذا التوقف نتيجة شلل في الغشاء المبطن يحدثه دخان السجارة .  
اما بالنسبة للانسان ، فتبقى الحركة متوقفة داخل القصبة الهوائية ، طالما يدخلها الدخان .

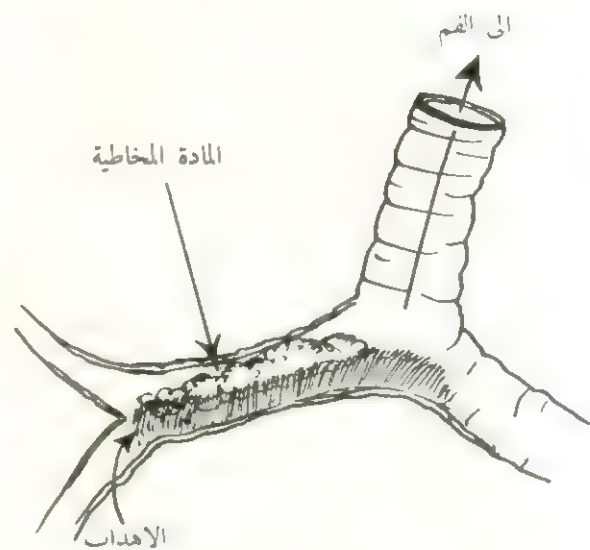
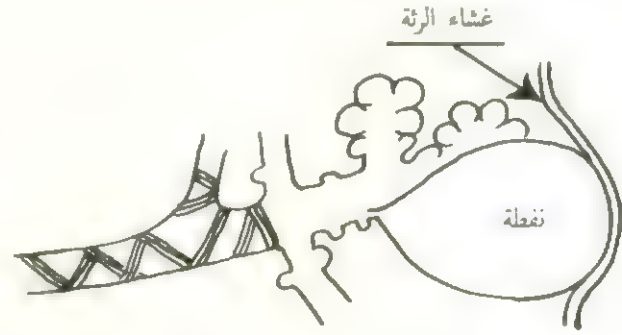
فاذا ما توقفت تلك الحركة داخل الشعبات الرئوية الدقيقة ، كما يحدث غالبا ، يتعذر عندئذ دخول الهواء اليها ، ما لم تكن هذه الشعبات في اقصى اتساعها . واثناء الزفير تضغط جدران هذه الشعبات على المادة المفرزة فتحول دون خروج الهواء . الوقت ، يتجمع الهواء المحتجز خلف الممرات الهوائية المسدودة فيسبب انتفاخا في الجيوب الهوائية . ويحدث نفثا هوائية كبيرة في الرئتين ، وبالتالي يصبح مجال التنفس اصغر فأصغر ، بينما تصبح الرئة اصخم وأكثر انتفاخا ، وائل التمداد على التنفس . وهذه الحالة تؤدي في بعض الاحيان الى تضخم قفص الصدر ، كما تؤثر على انتظام عملية تنفس الحجاب الحاجز . وفي هذه المرحلة يتعذر تلاقي العطل الذي يحدث للرئة .

كلنا نعرف اشخاصا مارسوا التدخين مدة تتراوح بين ٣٠ و ٥٠ سنة دون ان يصابوا بانتفاخ رئوي . فما التفسير العلمي لذلك ، ما دمنا نعلم ان التدخين هو العامل الوحيد الذي يسبب مثل هذا المرض ؟ ان التفسير التالي على ما اعتقد هو التفسير المعقول الوحيد : هنالك تقريبا حوالي ٣٠ الى ٤٠ في المائة من الناس يعانون مشكلة تنظيف في جهاز التنفس تسبب لهم الزكام المتعاقب ، او التهاب الجيوب الانفية .

وقد تسبب الحساسية او التهاب الجيوب الانفية سيلانا انفيا يؤدي بدوره الى كحة مزمنة او يسبب حالات اخطر ، كالتهاب داخل الاذن ، او التهاب اللوزتين ، او التعطيس المتواصل ، او حمى التبن او الربو . وقد تحدث هذه الحالات اما انفرادية او مجتمعة خلال السنين الطويلة منذ الصبا حتى السنوات الاخيرة من عمر الفرد .

ما تختفي هذه الامراض في سن الشباب ، لدرجة ان الشخص ربما ينسى ذكرها وهو يروي للطبيب المعالج تاريخ مرضه ما لم يسأله الطبيب عنها بالتفصيل . وقد تبين من

اي عجز او تعطيل في جهاز تنظيف المجاري الهوائية يؤدي الى تمدد الهواء المحتجز في الجيوب الهوائية



الغبار والجراثيم التي تدخل الرئة ، تلتقطها الاهداب وتدفعها الى الحنجرة بحركة شبه لولبية . نفثة واحدة من الدخان كفيلة بشل حركة هذه الاهداب لمدة دقائق .

خلال تجاربي الخاصة ان الناس عامة يميلون الى التقليل من اهمية امراض الطفولة وتناسيها ، كما يتناسون ايضا الكحة ما لم تسألم عنها بالاح ، وعندئذ نعلم انهم يكونون نتيجة التدخين .

يجب على الاطباء معرفة مدى خطورة اية كحة دائمة لأنها امر غير طبيعي ، غير انه لكثرة المدخنين الآن ، يعتبر الناس الكحة امر عاديا بسيطا . بينما هي بالنسبة لنا نحن الاطباء من اهم الاعراض التي ترشدنا الى مرض الصدر ، ولذلك يجري التحري عنها اذا طالت مدتها عن اسبوعين او ثلاثة . لماذا يصاب الكثير من الناس بمثل هذه المشكلات التنفسية ؟

يستطيع من يفحص القصبة الهوائية في المصابين بهذه الحالات ، ان يجد غالبا اثر الحالات المزمنة في القمم الاعلى من الممرات الهوائية ، والاهم من ذلك انه يجد المجاري الهوائية تفرز كمية اكبر من المادة المخاطية .

عملية التنظيف عادة ، في الشخص الذي تفرز غده كمية كبيرة من المادة المخاطية ، بطيئة جدا ، لان هذا يقلل من سرعة جهاز التنظيف لا بسبب وجود كمية كبيرة من المادة المخاطية في المجاري فحسب بل لأن المادة المخاطية عنده تكون اكثر لزوجة من تلك التي لدى الاشخاص ذوي المجاري التنفسية السليمة .

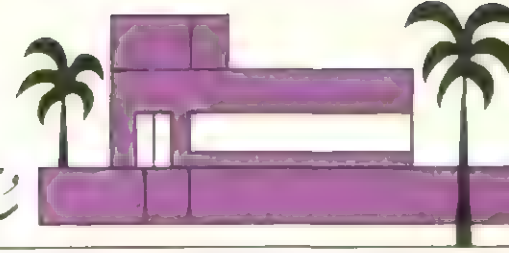
فاذا كان الشخص الذي تكثر افرازات غده المخاطية من مدمني التدخين ، كان ذلك سببا في شل حركة التنظيف في الجهاز التنفسي . وبالتدريج ينحصر الهواء في آلاف الجيوب الهوائية مغريا جدرانها . بيد انه لوجود الجيوب الهوائية الاحتياطية الكثيرة لا يشعر المرء خلال سنوات عديدة بصعوبة التنفس ، مع انه في الوقت نفسه يكون قد اجهز على القسم الاكبر من طاقة رئتيه . فأني تمرين يتطلب هواء احتياطي يسبب له اجهادا شديدا ، ويصاب بانتفاخ رئوي لا يمكن رده الى الوضع الطبيعي ولا يمكن علاجه .

ولسوء الحظ ، عندما يستشار الطبيب تكون الحالة قد بلغت اشدها ، وعندئذ لا يسع الطبيب الا ان ينصح المريض بترك التدخين لايقاف تطور حالة المريض تدريجيا .

تري الدور الهام الذي يلعبه جهاز التنظيف الهديفي في وقاية اجزاء الرئتين . كما نرى الاضرار التي يسببها التدخين لهذا الجهاز . هذا ويقول احد الخبراء ان سجارة واحدة في اليوم يتناولها احد المرضى ، كفيلة بأن تزيد في استفعال المرض . ويبني الدليل على تأثير التدخين على المرضى من خلال مراقبة مجرى حياة جماعة كبيرة من المدخنين وغير المدخنين ، والمقارنة بين كلتا الفئتين من حيث الامراض التي تلحق بهم . ومن خلال هذا الدليل العلمي الواضح يدرك اولو الالباب مبلغ الضرر الذي يلحقه التدخين بالانسان ولا سيما اثناء المرض .

عن مجلة «بوليتن»





# لماذا يخاف الولد من المدرسة؟

بفلم البيرة سميرة غطاس

من كل جانب . لقد ظننت ان المدرسة امتداد لهذا الجو أو ، على الأقل ، بديل عنه ، ولكنها . وبلاخية الأمل ، لم تجد ما كانت تتأمله . كانت في البيت قبله الانظار تعيش تحت جناحي والديها عيشة راضية آمنة ، فلا ظروف جديدة تتحداها ولا حالات تتطلب منها فردية في الرأي واستقلالا في التصرف .

وما دامت هذه الطفلة لا تشيع هواها في المدرسة فلا اقل من ان تضع اللوم على المعلمة ورفقائها وكل ما يتعلق بالمدرسة بصورة عامة . قلت لمحدثتي : أواقعة انت من ان شكوى ابتكت لها مبرر ؟

اجابت : لا . لقد اخترنا لابنتي افضل مدرسة في المدينة . اما ما تحمله من كره لمعلمتها فذلك من غير سبب اذ ان معلمتها - وقد اجتمعت اليها عدة مرات - انسانة طيبة ذات صفات عالية قل ان ترى مثلها بين المعلمات . واما النواحي الاخرى التي تشكو منها فلا ادري ما الذي زينه لها عقلها بشأنها ، لاشك بأن هناك مشكلة خفية أو شيئا ما في المدرسة يضايقها ولا اعلم ما هو .

سمحت لنفسني بأن ابين بعض الملاحظات لهذه الأم عن « المشكلة الخفية » التي تجعل ابنتها تخاف المدرسة . المشكلة ليست المدرسة ولا رفاق الصف ، المشكلة هي امها بالذات . المشكلة هي ذلك الرباط الخفي الذي يربط الابنة بوالدها فأصبحت لا تقوى على التحرك الا

العطف والحنان اللذين كانا يقدقان عليه بدون حساب .

يفرح الأهل عندما يرون طفلهم لأول مرة . يرتدي « مريلة » المدرسة ويحمل كتبه او يعلقها في عنقه ويتوجه الى المدرسة ! ان هذا الحادث مبعث سرور وفرح للولد ايضا . غير انه يشعر حتما . في داخل نفسه ، بألم سببه هذا الابتعاد الاختياري - او القسري - حسبما صورته عقله الباطن - عن والديه وعن البيت الذي تربي فيه . وهذه المرحلة من حياة الولد تحمل معها جدة واشباعا لحب الاستطلاع لديه ، الا انها تنطوي على مرارة وشعور بالانسلاخ ، وعلى ان ارساله الى المدرسة ما هو الا طريقة يلجأ اليها الأهل للتخلص منه . وغير ذلك مما يوجه اليه عقله الباطن ونفسه الطفلة الساذجة ...

لهذا كان من الواجب اعداد الولد لتلك المرحلة اعدادا كافيا وفهم نفسه الفهم الصحيح لثلا يكره المدرسة ويخيب أمل والديه فتكون النتائج على عكس ما كانوا يتأملون .

شكت لي أم منذ أيام من أن ابنتها البالغة ست سنوات تكره الذهاب الى المدرسة . تكره معلمتها تكره رفيقاتها وتكره السيارة التي تأخذها الى المدرسة .

هذه الطفلة وحيدة والديها ومن الطبيعي ان تعيش في جو يكتنفه العطف والحب والدلال

**مرحلة** الذهاب الى المدرسة من ادق المراحل التي يمر فيها الولد في سنيه المبكرة . وهي بالنسبة اليه باب موصد يفتتح على دنيا جديدة ويعرفه على جو لم يسبق له ان عاش فيه او خبر مثله .

هناك ما يشبه الاجماع بين المعتنين بشؤون التربية والتعليم على ان السنة الخامسة هي انسب عمر لذهاب الولد الى المدرسة . وهو ، في هذه السن . يكون معدا عقليا وجسديا للاقتباس والتطبع وتعلم النظام على افضل وجه . وبالمناسبة نذكر ما يقوله المختصون من ان الولد في سن الخامسة يكون في الغالب لين العريكة سهل القيادة . فلا عجب اذا رأينا ان هذه الحالة تتناسب مع السن الذي اختير لأن يقف فيه الولد على عتبة المدرسة وبلح منها الى العالم الذي يحوي كل جديد وطريف .

ان ذهاب الولد الى المدرسة عملية مزدوجة : فهي من جهة تعني اقتلعه من وسط العائلة الضيق ، من احضان دافئة اعتادها لمدة خمس سنوات حيث كان مركز الاهتمام والانتباه . ومن جهة اخرى تعني انصهاره في وسط المدرسة الجديد وتكيفه وتعرفه الى آفاق واسعة . في البيت يكون الولد أكثر انتماء وأكثر التصاقا . وبالنسبة اليه تكون هويته ابرز وأوضح . اما في المدرسة - في الفترة الاولى منها على الأقل - فانه يشعر بالضيايق نوعا ما . يشعر بأنه لا ينتمي ويفتقر الى

ضمن دائرة معينة وبقدر ما يسمح لها هذا الرباط . كثيرا ما نرى اطفالا يشبهون هذه الابنة ويقفون من المدرسة موقفها بالذات لا لشيء الا لأنهم يرتبطون بالبيت الذي نشأوا فيه بأوثق الوشائج ولا يقوون على الخروج من تحت الجناح الدافئ - جناح الأم - الذي ظللهم طوال سنوات خمس أو ست . حتى اذا جاءت هذه المرحلة التي لا بد منها - مرحلة الذهاب الى المدرسة ومغادرة الأم والبيت - احسوا بقلق وخوف سرعان ما ينقلبان الى كراهية وبغض للمدرسة ولكل ما يحسبون انه كان السبب في ابعادهم عن البيت .

**نقد** خص الله المرأة بفيض من العاطفة تتجلى في الأم حيث تبلغ ذروة الروعة والتفاني . غير ان الأم الحكيمة هي التي تعرف القدر الذي ينبغي ان تظهره من تلك العاطفة نحو طفلها وتحفظ باعداها مدركة الحدود التي يجب ان تقف عندها . ولكننا نعلم ان المزيد من العطف والحنان والاهتمام يجعل الولد مدلعا وضعيفا واتكاليا . ان الولد الذي يترى بهذه الطريقة سيكره المدرسة حتما ويكون بالتالي مشكلة لذويه .

وكثيرا ما ترى اطفالا من هذا النوع : يترى الواحد منهم على يدي أم محبة اكثر مما يجب ، تغدق عليه من الحنان اكثر مما يجب ، وتعطيه من الحماية اكثر مما يجب ، ان تعثر على ارض البيت هرعته اليه صارخة وحملته بين يديها واذا جاءها يوما باكيا لأن طفل الجيران استعمل احدى ألعابه او لأنه جاع لدقيقتين راحت تذرف الدموع . لا تسمح له باللعب مع اطفال الجيران خوفا من ان تتسخ ثيابه او يتعرض للأمراض . وتبث حوله دائما عينا من الرقابة ساهرة . ان طفلا كهذا هو بحق «لدوع» امه كما يقولون ... ماذا تنتظر منه عندما يصل الى مرحلة الذهاب الى المدرسة وماذا تتوقع منه وهو لا يقدر ان يقف على رجله امام ظروف بيئته الجديدة وتحدياتها ؟

**ش** ذكرت قبل قليل ان الولد يجب اعداده لهذه المرحلة ، وبديهي ان أولى واجبات الأهل تجاه اولادهم هي تنمية روح الاستقلال والفرية فيهم بحيث يصمدون امام كل جديد دون ان تنقطع اوصالهم ويستسلمون منهزمين . لنضع أولادنا يقتلون اشواقهم بأيديهم - ما امكنهم ذلك - لندهم يعتمدون على انفسهم وينمون شخصياتهم منفصلة عن شخصيات والديهم . تحضرني بالمناسبة قصة قصيرة قرأتها عن ولد وأبيه كانا يسيران في حديقة الدار فرأيا

شرفة صغيرة جذبت انتباه الولد فسأل اباه عما تكون هذه الشرفة . قال انها تحتوي على يرقة ستشق شرفقتها بعد ايام وتخرج منها لتصبح فراشة . قال الولد اذن دعني اساعدها يا ابي في عملية التحول هذه وأشق غلافها . اجاب الأب : لا يا ابني ان فضال اليرقة في سبيل شق الغلاف يقويها ويكسبها مناعة وصلابة . اما اذا شقت غلافها الآن فانها تموت حالما تبصر النور .

**ويعبر** كيف يتصرف الأهل عندما يخافون طفلهم من المدرسة ويكرهها ؟ عليهم ان يكونوا حازمين معه ، دون تعمد اهانتة ، ويراعى في ذلك احترام شعوره وازالة الاسباب التي اخافته من المدرسة - اذا وجدت - حتى اذا كان هناك بالفعل ما يرر خوفه يصار الى نقله من تلك المدرسة او الى غير ذلك . اما اذا كان كل شيء على ما يرام وظل الولد مصرا على عدم الذهاب الى المدرسة فينبغي الا يرضخ الأهل لمشيتته والا يسمحوا له بالبقاء في البيت كما يشتهي . وطبيعي ان يفهم الأهل المعلمة التي أكلوا اليها امر العناية بطفلهم ، بالأمر لكي تستخدم هي بدورها اساليب التشويق والاثارة التي هي من اختصاصها وفي متناول يدها . ان معالجة المشكلة على هذا النحو كفيلة بأن تحلها في ظرف ايام معدودة . أما تأخير معالجتها وإبقاء الولد في البيت بعض الوقت الى ظروف «اكثر مناسبة» او الى ان تهب رياح اكثر ملازمة لسفينة الولد المبحرة نحو شاطئ المدرسة فذلك يوطد مخاوفه ويجعلها اكثر رسوخا وبالتالي يصبح اقتلاعها مستعصيا والنجاح في اعادته الى المدرسة اشد صعوبة .

## كلمات

- سمعت امرأة تكيل المديح لصديقة لها مبدية اعجابها بسوار ذهبي على رصعها . قالت للصديقة : «حقا انه سوار جميل وجذاب . انه يجعلك تظهرين وكأن احدهم قد اظهر اهتماما بك في الآونة الأخيرة» ...

- قالت احدى نساء المجتمع الراقي للبرنس اوف ويلز : «اتمنى لو كان باستطاعتي ان اعمل ، ان اقوم بعمل ما . اود من كل قلبي ان اعمل في تزيين البيوت .»

فأجابها البرنس اوف ويلز على الفور : «تقصدين تزيين البيوت بالسكن فيها ، يا سيدتي ؟»

- ان جل ما يتمناه كل رجل من اعماق قلبه هو امرأة يمكن ان يسر اليها بكل شيء ، ويلجأ اليها في تبعه ، ويحمل اليها جميع عثراته وفشله وآماله المحطمة والمصابيح التي انطقت على يديه ، والآمال التي تحولت الى رماد ، والينابيع التي غارت مياهها ، والأمور الدفينة الغامضة التي تنهشه وتذله (الفرد أدبي) .

- يظل موقد النار خاليا من دفته وروعته ما لم تجلس بقربه امرأة (ريتشارد جفريس) .  
- عندما نعلم الرجل فاننا نعلم فردا واحدا وعندما نعلم امرأة فاننا نعلم اسرة بكاملها . (تشارلز مالك ايفز) .

## كيف تعدّ بن المغلي

المغلي نوع من الحلوى يقدم للاقارب والضيوف بمناسبة ولادة طفل في العائلة وفيما يلي طريقة اعداده :

المقادير :

١/٤ كوب من الأرز المدقوق .

٨ اكواب من الماء .

٢/٢ اكواب من السكر .

١ ملعقة كبيرة من الكراوية .

١ ملعقة كبيرة من اليانسون .

١/٤ ملعقة صغيرة من الزنجبيل .

طريقة الصنع :

دقي الارز في هاون صغير (او يمكن الحصول على الارز مدقوقا جاهزا في علب) . ثم دقي البهارات المذكورة كلا بمفرده . امزجي الارز بكوئين مسن المساء واضيفي السكر واليانسون والكراوية ، ثم اضيفي لها الاكواب الستة الباقية من الماء ، ويجب ان تكون على النار في حالة غليان . اضيفي الزنجبيل ثم اغلي الجميع وحركي السائل من وقت لآخر الى ان يصبح كثيفا بعض الشيء ويعلق على المعلقة . هنا اسكبي السائل الكثيف في اكواب شاي او صحون صغيرة : واضيفي فوقها اللوز المقشر والجوز والصنوبر والفستق الحلبي وجوز الهند . الكميات المذكورة اعلاه تكفي لخمس عشرة شخصا .



# عن تراجم العرب

قال الشاعر :

اني رأيت وفي الايام تجربة  
للصبر عاقبة محمودة الاثر  
وقل من جد في امر يحاوله  
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

سئل بزرجمهر : اي الاشياء خير  
للمرء ؟ قال : عقل يعيش به . قال :  
فان لم يكن له عقل ؟ قال : فاخوان  
يسترون عليه . قال : فان لم يكن له  
اخوان ؟ قال : فمال يتجيب به الى  
الناس . قال : فان لم يكن له مال ؟  
قال : فعي صامت . قال : فان لم يكن  
له ذلك ؟ قال : فموت مريح .

قال عمر بن الخطاب : لكل شيء  
رأس . ورأس المعروف بتعجيله .  
وقال عمر بن الخطاب ايضا : ما  
وجد احد في نفسه كبرا الا من مهانة  
يجدها في نفسه .

قيل : لا تطعم طعامك من لا  
يشتهي . ولا تقبل بحديثك على من لا  
يقبل عليك بوجهه .  
وقال اعراي : وعد الكريم نقس  
وتعجيل . ووعد اللئيم مظل وتعليل .

قال احدهم في وصف الدنيا :  
دخلتها جاهلا . وأقمت فيها حائرا ،  
واخرجت منها كارها .

قال علي رضي الله عنه : انتهزوا  
الفرصة فانها تمر مر السحاب . ولا  
تطلبوا اثرا بعد عين .

كان خالد بن الوليد يسير في  
الصفوف يحض الناس على القتال ويقول :  
يا اهل الاسلام ، ان الصبر عز . وان

الفضل عجز . وان مع الصبر النصر .  
قال بعض حكماء الهند : الحازم  
يحذر عدوه . على كل حال . يحذر  
المواثبة ان قرب . والمعاودة ان بعد .  
وتدرك بالقضاء .

- ١ -

أ - من هو الاديب الذي نال جائزة نوبل لسنة ١٩٦١ ؟

ب - من هو الطبيب الذي نال جائزة نوبل لسنة ١٩٦١ ؟

ج - من هو العالم الفيزيائي الذي نال جائزة نوبل لسنة ١٩٦١ ؟

- ٢ -

أ - من اي الشعراء يعتبر الاخطل ؟

ب - من اي الشعراء يعتبر عمرو بن كلثوم ؟

ج - من اي الشعراء يعتبر راعي الابل النميري ؟

- ٣ -

أ - ما اسم اكبر بلد منتج للاسمنت ؟

ب - ما اسم اكبر بلد منتج للفحم الحجري ؟

ج - ما اسم اكبر بلد منتج للكروم ؟

- ٤ -

من هو قائل كل من هذه الابيات :

أ - ولا خير في حلم اذا لم تكن له بواذر تحمي صفوه ان يكدر

ب - وما بك في صديق او عدو تخبرك العيون عن القلوب

ج - أنا من بدل بالكتب الصحابا لم اجد لي وافي الا الكتابا

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)

# حب.. ورمك

للشاعر عبد الغني فني

على الربة الفيحاء والسلسل الجاري  
وخلفت قلبي في دمشق وديعة  
فحسبي من الحرمان كأس مريرة  
وحسبي من الحب الكآبة والضنا  
وبعثت الآمال - وهي - كما - ارى -  
شربنا على اصداثها الكأس لا نرى

\* \* \*

وعشنا على الاحلام نروي غليلنا  
ونرنو الى الافق المضمخ بالشذى  
وفي مهجتنا الحب ينساب كالسنا  
ونرقص بالنجوى عرائس اشعاري  
وكالحلم الوسنان في جفن ازهار

\* \* \*

لما الله ايام الفراق فقد طوت  
ومصت رحيق الوصل من كأس صبوتي  
من العمر فجرا كان لنا بقياري  
فجز تلاقينا ... ولم اقض اوطاري



# القصص المضحكة



## الاسعاف

دخل استاذ الصحة الى غرفة الصف وبدأ يحاضر تلاميذه في طرق الاسعاف الاولي . ثم اراد ان يختبر مقدرتهم على تطبيق تلك المعلومات فتظاهر بالاغماء وهوى على الارض . فأخذ الطلاب ينظرون الى بعضهم البعض ويتهايمسون دون ان يأتوا بحركة . اذ ذاك نهض الاستاذ معبراً عن خيبة امله فيهم . فقالوا له : « لقد ظننا انه اغماء حقيقي » .

## القطعة المفضلة

بعد ان عزفت الام بضغ قطع موسيقية لتهديء ابنتها سألتها : « والآن اية قطعة تريدها ؟ » فأجاب على الفور : « قطعة شكولاتة » .

## عند المصور

دخلت سيدة الى ستوديو للتصوير وقالت للمصور : « اريد ان تصورني صورة حلوة جميلة » . ثم اشارت بيدها نحو الحائط وقالت : « ولكن ليست كذلك الصورة القبيحة » . فقال لها المصور : « عفوا يا سيدتي ، تلك مرآة » .



## فحص الاسنان

انخرط طالب قروي لأول مرة في مدرسة داخلية . وكان من عادته ان يرافق اياه الى سوق الحيوانات فيراه يفحص اسنان الحيوانات التي يريد ان يشتريها . وعندما حضر طبيب الاسنان لفحص التلاميذ حسب عادته قال هذا الطالب : « يا دكتور لا تتعب نفسك عمري ١٤ سنة » .

## كم أجره الفستان؟

سألت تلميذة مساعدة امها في حل عملية حسابية اعطتها اياها المعلمة وهي : اذا كانت اجرة الفستان ريالين ونصف الريال ، فكم تكون اجرة ٧ فساتين ؟ وبعد ان فكرت الام مليا قالت : « هذا سؤال غلط لأن مثل هذه الاسعار مضي عهدها ! »

## غاية الاطمئنان

الأول : الي يظهر انك تحب حماماتك كثيرا .  
الثاني : وكيف عرفت ذلك ؟  
الأول : لأنني رأيتك توصلها الى المحطة وتحمل لها حقائبها .  
الثاني : أليس لي الحق في ان اطمئن على سفرها ؟

## ذكاء

طلب صبي من امه قليلا من الفستق عندما دخلا متجر . فقال صاحب الدكان : خذ ما تشاء هيا املا يدك من الصندوق ، فرفض . فلم يسع الرجل الا ان يملأ يده من الفستق ويضعه في جيب الصبي . وبعد ان خرج سألتها امه : لماذا لم تأخذ الفستق بنفسك ؟  
فأجاب : لأن يده اكبر من يدي .

## تقدم دتالي

الأول : ان شاء الله يوجد تقدم في دائرتكم !  
الثاني : بكل تأكيد يوجد تقدم في السن .

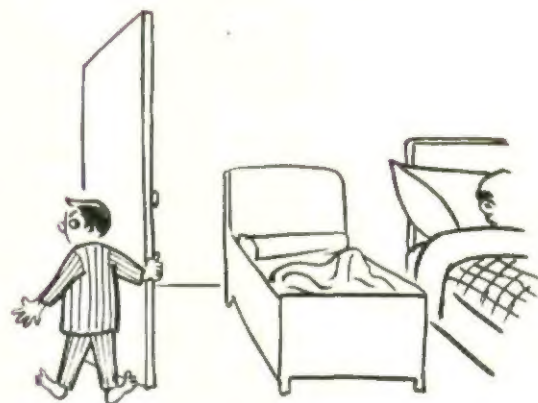
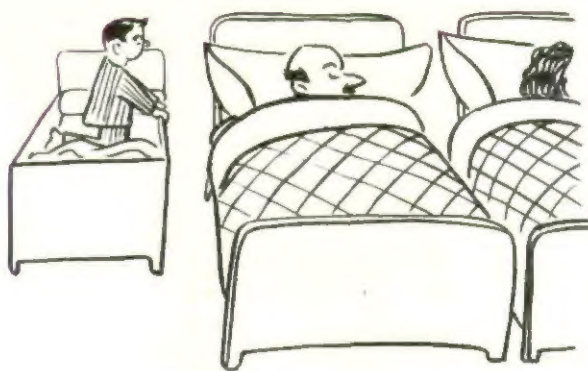
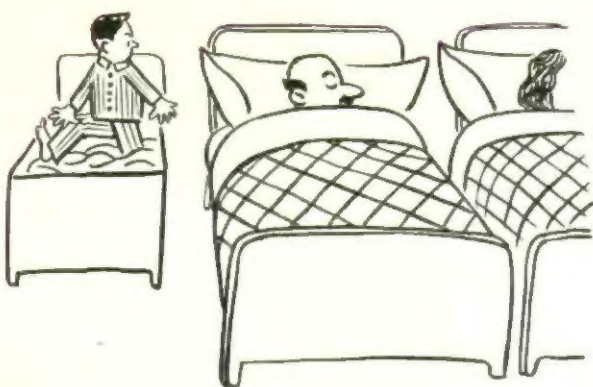
## استئناف الحكم

المحامي لموكله المحكوم : استأنفنا الدعوى وخفصنا الحكم عنك ، فهل تريد حبس اسبوعين او ٧٠ ريالاً ؟  
المحكوم : ٧٠ ريالاً كثر الله خيركم .



## علاج حاسم

ارسل رجل حماته للحمامات المعدنية للمعالجة . وبعد عشرة ايام كتبت له تقول : « لقد هبط وزني للنصف » . فأرسل لها هو بدوره يقول : « اذن فمن الافضل ان تبقي عشرة ايام اخرى » .



تظاهر انه يمشي في نومه ...



طنين



# الاجوبة حاول ان تجيب

- ١ -

- أ - ايفو اندريك .
- ب - جورج فون بكمي .
- ج - روبرت هوفستادتر .

- ٢ -

- أ - من الشعراء الامويين .
- ب - من الشعراء الجاهليين .
- ج - من الشعراء الامويين .

- ٣ -

- أ - الولايات المتحدة الامريكية .
- ب - الصين .
- ج - جمهورية جنوب افريقيا .

- ٤ -

- أ - النابغة الجعدي .
- ب - زهير بن ابي سلمى .
- ج - شوقي .

## النخلة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٠)

وهناك طريقة مهمة اصبح من الواجب تطبيقها في مزارع النخيل هي زراعة مزروعات اخرى مثل الخضار والبرسيم تحت اشجار النخيل . ان المدخول الصافي من النخلة في منطقة القطيف مثلا . لا يتجاوز خمسة ريالاً في السنة . فاذا علمنا بأن عدد اشجار النخيل في القدان لا تتجاوز مائة وعشر اشجار . وان معدل المساحة التي يملكها المزارع في المنطقة الشرقية لا تتجاوز احياناً ثلاثة افدنة . وجدنا بأن دخل اكثر مزارعي النخيل من زراعتهم لا يتجاوز ١٦٥٠ ريالاً في

السنة . وهذا المبلغ يكاد لا يسد رمق المزارع . بينما يزيد دخل مزارع البرسيم . من المساحة نفسها على اربعة آلاف ريال . ويزيد دخله من الخضار على ثمانية آلاف ريال . وقد يصل الى اثني عشر ألفاً احياناً . والطريق الوحيد الذي يجب ان يتبعه مزارع النخيل لتحسين دخله هو تخفيف عدد الاشجار بشكل يسمح بزراعة اشياء اخرى تحت اشجار النخيل . وهذه العملية تزيد دخل المزارع وتحسن اشجار النخيل الباقية وتزيد من انتاجها . والمثل الزراعي يقول « ابعد اختي عني وخذ ثمرها مني » .

المرحلة الثانية تتطلب تغييراً كاملاً في طريقة القطاف والتهيئة للتخزين وفي عملية التخزين نفسها . ان هذه العمليات الثلاث لم يطرأ عليها اي تطور منذ القدم . فما زال الثمر يترك على الشجرة دونما تغليف مما يجعله عرضة للغبار والحشرات والطيور . واثناء القطاف ، يتعرض الثمر الى التلوث بالرمل لعدم وجود شيء مناسب تحت النخلة يحميه من الوقوع على الرمل . واذا ما قطف . ترك على الارض حيث يبقى مدة تزيد على الاسبوع عرضة للغبار والرمل والذباب والحشرات . ثم يأتي وقت تعبئته فيداس بالأرجل حتى يرص فوق بعضه البعض . وفي هذه العملية يصبح من الصعب فصل الثمر عن بعضه بشكل سليم . ثم يخزن في اماكن ابعد ما تكون عن متطلبات الصحة في وقتنا الحاضر .

ان هذه المرحلة من انتاج الثمر تتطلب تغييراً شاملاً . بحيث تراعى النواحي الصحية في كل خطوة من خطوات هذه المرحلة حتى تعود الثقة الى النفوس . ويقبل الناس على اكل الثمر اقبالهم على غيره من الفواكه والحلويات . ولتحقيق ذلك يجب ان يغلف الثمر اثناء وجوده على الشجرة حتى لا يصله الغبار والعصافير والحشرات . كما يجب ان يجمع بطريقة تمنع الثمر المتساقط من التلوث بالرمل وذلك بفرش الارض بنوع من القماش او الحصى بدلاً من بضع سعفات لا تفي بالغرض كما هو الحال الآن . اما عملية التجفيف قبل التعبئة فيجب ان تتم في صناديق خشبية ذات غطاء زجاجي يسمح بدخول حرارة الشمس دون الغبار والذباب وغيرها من الحشرات . كما يجب ابطال عملية الدوس بالارجل في عملية التعبئة واستبدالها بآلة ضاغطة . يمكن صنعها محلياً . ويمكن ان تعطي الضغط المطلوب بحيث يحافظ الثمر على شكله .

ثم ان عملية التعريب والتعقيم والتنظيف

والتعبئة يجب ان تتم بشكل يكفل وصول الثمر الصالح للتغليف والخالي من الرمل والحشرات الى يد المستهلك وهذه عملية يصعب على المزارع كفرد ان يقوم بها على الشكل الأكمل . لذلك يترتب على القائمين على زراعة النخيل ان يتعاونوا فيما بينهم لايجاد مكاناً للتعبئة مجهز بكل ما يلزم من ادوات وآلات تتطلبها عملية التعبئة الصحية . كالمعمل الحديث الذي تم انشاؤه في الاحساء منذ حوالي ثلاثة اعوام .

ان هناك واقعا لا بد ان يؤخذ بعين الاعتبار في مثل هذه الحالة . الا وهو التحول الذي طرأ على عادات الناس في مأكلهم ومشربهم . فمع اعتقادنا بأن اقامة معامل حديثة لتعبئة الثمر سوف يساعد على توسيع مجالات التسويق . الا اننا نقر بأن هذا التوسع لن يستوعب على الأرجح جميع الثمر التي تنتجها المملكة في الوقت الحاضر . لذا يجب علينا ان نتطلع الى طرق اخرى لتصريف ما يتبقى لدينا من ثمر . وبذلك نزيد في نسبة الطلب ونحافظ على سعر الثمر بشكل يسمح للمزارع باعطاء النخلة ما تحتاجه من خدمة وعناية . ان كثيرا من منتجات الخضار والفواكه التي تزيد على حاجة البلد المنتج عادة تحول الى اشكال اخرى بشكل يجعل تصريفها اسهل ودخلها اكثر . ومثالاً على ذلك ثمر المشمش في سوريا . فانه يباع بشكله الطازج وما يتبقى يحول الى منتجات متنوعة مثل قمر الدين او النقوع او السكاكر . او يعلب بشكل مربى او كسائل سكري ويباع بأسعار تزيد على اسعاره طازجا . وهذه الطريقة يمكن ان تطبق عندنا على كميات الثمر التي تزيد على حاجة الاستهلاك . فتحول الى حلويات او معجنات كما يمكن توزيع كتيبات صغيرة توضع ضمن اكياس او علب او صناديق الثمر لترشد الناس الى طرق استعمال الثمر في البيت بطرق مختلفة . وهي كثيرة . ولكن قل من يعرفها عندنا الآن . وبالإضافة الى ذلك فانه بإمكاننا استعمال الثمر في صناعة الدبس والخل او في تركيب العلف .

عملية تصنيع الثمر سوف يكون لها الاثر الكبير في احياء مزارع النخيل وتطويرها واناؤها من جديد . بقي ان نهتم في اذن المخلصين والقائمين على امور الزراعة في هذا البلد العزيز . بأن ما ذكرته يتطلب ترويض جميع المراحل المذكورة اعلاه بالارشاد ومد يد العون الفني والمعنوي والمادي .



# الحركة الأدبية في العالم العربي

شهدت السنوات الأخيرة بزوغ دول جديدة لم تكن معروفة في الخارطات الجغرافية الحديثة بتخومها وأسمائها وأنظمتها حتى تعذر على الناس معرفة مواقعها وخصائصها . وقد اوحى ذلك الى العلامة اللبناني الكبير الاستاذ محمد جميل بيهم ان يضع كتابا في نحو ٤٠٠ صفحة عنوانه «عالم حر جديد في آسيا وافريقية والوطن العربي» يعرف فيه بهذه الدول الجديدة ، ويعين مواضعها وتخومها ، ويستقصي تاريخها وجغرافيتها . وكل ذلك بتدقيق شديد ورصانة علمية معهودة فيه ، وتوسع يدل على ترامي آفاق تفكيره .

اصدر شاعر الملاحم الكبير الاستاذ بولس سلامة مطولة شعرية جديدة في نحو ٤٠٠ بيت عنوانها «عيد الستين» سكب فيها سبب عواطفه وتجارب وآرائه في هذه السن العالية ، وتدفق في ابوابها تدفق الماء من العين السخية ، ولا غرو فهو من ارباب القريض ، وسادة الفكر ، وسدنة الضاد النابهين ، وأعلام البيان الفالقيين .

في أكثر من ٦٠٠ صفحة ، صدر للأديب اللبناني الاستاذ سمير شبخاني كتاب طريف سماه «كتاب الأنس» جمع فيه نوادر وطرائف وفكاهات أدبية وتاريخية واجتماعية ، فاستطاع ان يحقق بكتابه هذا رسالة التثقيف ورسالة الامتناع والاطراف .

اصدرت مجلة «العرفان» عددا خاصا مزدوجا اشتمل على كتاب ضخيم جديد عنوانه «المفتريون» للأديب السوري الاستاذ عبد اللطيف اليونس . والكتاب ثمرة دراسة شخصية واتصالات وزيارات اجراها الاستاذ اليونس لاستيفاء هذا الموضوع المهجري الكبير . وللكتاب مقدمتان احدهما بقلم الاستاذ نزار الزين صاحب «العرفان» ، والأخرى بقلم الاديب المهجري الاستاذ نظير زيتون .

يعد الشاعر المهجري الكبير الاستاذ جورج صيدح طبعة ثالثة مزيّدة ومنقحة من كتابه الضخم «أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية» ، يستوفي فيها ما فات في الطبعين الأولى والثانية .

في نحو ألف صفحة صدر كتاب عن فنون البحر عنوانه «التخصص في الفن البحري» ، وهو من تأليف السيد محمد وسيم غالي ومحمد كمال فريد ، ومراجعة السيد حسين رشدي احمد . كما صدر كتاب عنوانه «البحار والمحيطات» للدكتور انور عبد العليم .

حقق العلامة الاستاذ محمد بهجة البيطار كتاب «أسرار العربية» من تأليف الامام ابي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري ، وهو من نفائس كتب اللغة . وتتجلى آيات التحقيق في الهوامش المثقلة التي وردت على صفحات الكتاب ، وفي الفهارس الدقيقة التي ذيل بها .

الجزء الثاني من كتاب «الجسامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره» لمحمد سليم الجندي ، ظهر أخيرا عن المجمع العلمي العربي في دمشق ، بإشراف الاستاذ عبد الهادي هاشم ، الذي علق على فصوله وشرح بعض مواده . وللكتاب جزء ثالث يجري الآن طبعه ، هو خاتمة هذا السفر الجليل .

حقق الدكتور عزة حسن «كتاب الاضداد في كلام العرب» من تأليف أبي الطيب عبد الواحد ابن علي اللغوي الحلبي ، ثم أصدره في طبعة فاخرة في جزئين كبيرين يربو عدد صفحاتهما على ٩٠٠ صفحة ، بما في ذلك الفهارس الموسعة وقوائم المراجع . وقد صدر الكتاب في دمشق عن المجمع العلمي العربي .

كتاب «الاشارات والتنبيهات» للفيلسوف ابن سينا ظهر في طبعة محققة جديدة ، بقلم الدكتور سليمان دنيا ، في اربعة أجزاء ضخام .

«همة ونسمة» عنوان الديوان الجديد للشاعر الدكتور حسين مجيب المصري .

صدرت طبعة جديدة من كتاب «ليالي سطح» للشاعر الراحل محمد حافظ ابراهيم ، وقد قدم لها الاستاذ عبد الرحمن صدقي .

ترجمت الادبية عفاف محمد فؤاد كتابا عن جون جولد عنوانه «هل سيولد طفلي سويدا؟» يمثل قلق الأم قبل الوضع ، وأساليب القضاء على هذا القلق . راجع الكتاب وقدم له الدكتور محمد كامل النحاس .

الكاتب الليسي الاستاذ خليفة المنتصر يطبع كتابا ضخما عن تاريخ ليبيا المعاصر يقع في ثلاثة أجزاء عنوانه «ليبيا قبل المحنة وبعدها» .

في سلسلة «أعلام العرب» صدر كتاب عن «حسان ابن ثابت شاعر الرسول» بقلم الدكتور سيد حنفي حسين .

في اربعة أجزاء ، صدر للأديب الراحل محمد سعيد الريان كتاب «رحلات سندباد» وفيه قصص تربوية ممتعة للأطفال والصبيان والبنات .

«كتاب الابدال» للعلامة أبي الطيب عبد الواحد

ابن علي اللغوي الحلبي ، ظهر مشروحا محققا مكتملا مفهرا في جزئين كبيرين بقلم العلامة الكبير الاستاذ عز الدين التنوخي . وقد صدر هذا الأثر النفيس عن المجمع العلمي العربي في دمشق .

مجموعتان من الاقاصيص صدرتا أخيرا ، في طبعتين جديدتين ، لاثنتين من رواد القصة العربية ، عنوان الأولى «درس مؤلم» من تأليف شحاتة عبيد ، وعنوان الثانية «احسان هانم» وهي بقلم شقيقه عيسى عبيد . وقدم للمجموعتين الاستاذ عباس خضر .

في باب التربية صدر كتاب «فن قيادة الشباب» تأليف دورثي روبرتس ، وترجمة الاستاذ اسماعيل صفوة ، ومراجعة السيدة احسان العابد ، وكتاب «فقد البصر قدرة لا عجز» تأليف ماكسين وود ، وترجمة الدكتور فاروق احمد حسني ، ومراجعة الدكتور محمد كامل النحاس .

اشترك طائفة من الباحثين الامريكيين في اعداد كتاب عنوانه «أحاديث عن القانون الامريكي» بإشراف هرولد ج. برومان . وقد صدرت طبعة عربية لهذا الكتاب اشترك في ترجمتها الدكتوران محمد فتح الله الخطيب ومصطفى احمد فهمي ، وقدم لها الاستاذ حسن جلال العروسي .

صدرت للأديب السوري الراحل زهير مرزا طبعة جديدة كبيرة من كتابه «إيليا ابو ماضي ، شاعر المهجر الأكبر» ، فيها تعريف بالشاعر ، وتضم نصوص دواوينه . كما صدر للأديب الليسي الاستاذ جعفر الطيار كتاب آخر عن ابي ماضي .

«الأنهار العظيمة في العالم» كتاب مصور مبسط بقلم آن تري هويت ، صدرت ترجمته بقلم الاستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم ، وبمراجعة الدكتور محمد صابر سليم .

ظهر للمربي الجليل الاستاذ محمد عطية الابراشي كتاب كبير عنوانه «روح الاسلام» .

في سلسلة «كتب ثقافية» صدر كتابان من تعريب الاستاذ ميشيل تقلال هما «من روائع الادب الافريقي» و «قصة حياة طاغور» .

«أبو العلاء ناقد المجتمع» عنوان لدراسة أدبية ممتعة توفر على وضعها الدكتور الباحث الشاعر زكي المحاسني وأخرجته دار المعارف اللبنانية في سلسلة مكتبة الابحاث الادبية . والكتاب يعرض علينا ما كان من امر ابي العلاء مع ناقدية ومنقوديه .



